

تأليف

الحافظ / عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد عمرو بن عبد اللطيف   حسين بن إسماعيل الجمل

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية

للتحقيق والنشر والبحث العلمي

٣٥٨٦٨٦٠٥ / ٣٣٧٦٥٣٤٤

الطبعة الأولى للكتاب ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

طبعة حديثة بمكتبتنا

١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي .

المراسلات باسم : عماد صابر المرسي ص . ب : ١٧٤ بريد الأهرام ، الجيزة.

هاتف : ٣٥٨٦٨٦٠٥ هاتف مصور : ٣٣٧٦٥٣٤٤ محمول : ٠١٠٥٢٥٥١٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فما له من هاد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعـــــد

فقد دفع إليَّ الأخ الكريم حسين الجمل هذه الرسالة لطباعتها بعد أن خرَّج أحاديثها، ولما كانت من عادتي إيصال رحم العلم بإسناد مراجعة ما أريد نشره للمختصين بكل علم حسب مادة الكتاب المراد نشره، فاستسمحت الأخ المفضال محمد عمرو بن عبد اللطيف أن يراجع هذه الرسالة ورحّب الأخ حسين بذلك، ذاكراً للشيخ محمد علمه، وتدقيقاته، ثم بعد انتهاء الشيخ محمد من هذه المراجعة، لاحظت تنبيهات منه على مواضع ليست بالقليلة على أصل الرسالة بين تحريفات في أسماء الرواة إلى ذكر زيادة أو تحريف في حديث أو أثر إلى عبارة مبتورة غير مفهومة وغير ذلك، واستكثرت أن يقع ذلك من مثل الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ ولما كان الاعتماد في هذه الرسالة على المطبوع فقد سعيت للحصول على مخطوط أو أكثر للكتاب، ووعدنا كثيرون بإرسال مخطوطة له، لكنها كلها كانت ـ مواعيد عرقوب ـ فنشطت لجمع نشرات الرسالة لأراجعها، فإذا بي أفاجأ بالتحريفات أكثر وأكثر من مطبوعتنا المعتمد عليها، وهي النسخة المهداة مع مجلة الأزهر الصادرة في أحد شهور عام ١٤٠٤ هـ وبعض تلك النشرات زعم محققوها مراجعتها على

مـخطوط، وكـان أن وضع أحـدهم في نشـرته رقم المخطـوط من دار الكتب مما صُور «مـيكرو فـيلم» من إحدى الدول الأوربـية !!!، فكان لنا هـادياً، وواأسفـا لنفسه فاضحاً ـ وكم له من تسـورات على أعمال الآخرين ـ فإنني أقطع أنه لم ينظر في المخطوط مطلقـاً !! وما إن وقـع نظري على رقم المخطوط حتى سـارعت بتصـويره، ونظرت في المواضع التي نبه الشـيخ عليها فـوجدتها جـميعـها ـ بلا استثناء ـ في المخطوطة على الصحيح، علاوة على نصوص أخرى ليست بالقليلة وكلمات وجمل بين دس وسقط !!

وإن هذا لممـا يدمي القلب، وينغص العيش لطالب الـعلم، فوجود مـثل هذه التحريفات الشـنيعة في مثل هذه الرسالة الصغـيرة تنبئ بالبلاء الواقع على تراثنا، والعبـث الموجه إلى علومنا بإفـساد كـتب الأوائل والذي يضاعف من مـسئـولية المخلصين من أبناء هذه الأمـة للتوجـه إلى تراثنا لإخراجـه في أحسـن صورة درءاً لعبث العابثين الذين يتشبعون بما لم يُعطَوْه، وإنني لأنصح إخواننا طلاب العلم أن لا يتـصـدى منهم أحـد لإخراج مـخطوط إلا إذا حـصّل عُدَّة التـوثيق[1] العلمي الصحيح، وإنه لا يكفي أبـداً حسن النية، فمن كانت عنده «واتسـعت مداركه، وطال جده وطلبه»[2] فليتجه إلى التأليـف، وتقريب العلم الشرعي لعوام المسلمين وهم من الكثـرة بمكان، وقد انصـرف لهذا الأمر من لا خـلاق لهـم ولا علم ولا هدى فكم من كتاب أخـرج في عصرنا الحالي ولا يساوي مجـرد النظر فيه، إن جمـهوراً كبـيراً من الناس لفي أمسّ الحـاجة لمن يدرأ عنهم تلك المصـنفات التي انتشرت وروجت للباطل وطفحت بالأخبار المنكرة والضـعيفة والأقوال الملفقة، والمذاهب الزائفة .

(١) انظرها في كتاب «التعالم» للفاضل الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ٥٩) .
(٢) التعالم (ص ٦٣) .

القارئ الكريم : قد أطلت عليك في قضية ستعذرني ـ إن شاء الله ـ بعد أن تعلم التحريفات التي توالت في كل طبعات هذه الرسالة النفيسة والتي وقعت تحت يدى وهي فوق العشر نشرات لمحققين مختلفين مستثنياً ما صور عن هذه الطبعات، وإليك أيها الواعي أسرد لك بعضها لتحكم، ولأشحذ الهمم للجدّ، ولعله بذلك أن يرتدع أهل الأهواء، ويَبْصُرَ عميان القلوب وإليك قارئي الكريم عشرة أمثلة تبين لك خطورة الأمر :

ص	الخطأ الواقع في كل الطبعات	الصواب وهو الموجود في المخطوط
٤١	أبو نعيم من طريق حمزة عن ابن شوذب	من طريق ضمرة
٤٣	عن أبي الدرداء: وأخبرته بالذي قال	عن النبي ﷺ بنحوه وفي آخره: قال جبير
٤٤	روى سعيد بن بشير عن الحسن	روى سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن
٤٤	أبو بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب	عن ضمرة بن حبيب
٤٥	إذا وضع في القلب فرسخ فيه نفع صاحبه	لا توجد لفظة «صاحبه» في الحديث وأيضاً غير موجودة في المخطوط
٤٨	من حديث الزبير رضي الله عنه	من حديث ابن الزبير
٥٣	وقال ابن لهيعة عن عطاء بن يسار	عن عطاء بن دينار
٥٤	وخفض الجناح من رحمة الله	من رهبة الله، وهي كذلك في كل روايات الأثر
٦٨	عن عثمان بن أبي أوس	عن عثمان بن أبي دهرش
٧٢	كاستعطاء المسكين	كاستطعام، وهي كذلك في جميع الروايات

وبعد فهذه عشرة أمثلة وغيرها كثير، والسقط أكثر ـ وفي (ص/ ٣٦) فقط، خمسة آثار سقطت من النشرات كلها ـ وبعضه قد أخل بالمعاني في كثير من المواضع دون أن يُنتبه إلى ذلك!! كذلك الألفاظ البدعية التي دست على الحافظ ابن رجب وغير ذلك كثير .

وكما ذكرت آنفاً يرجع الفضل في ذلك للأخ المفضال الشيخ/ محمد عمرو جزاه الله خيراً ووفقه .

وكان قد نبه على بعض هذه التحريفات في أماكنها ثم بعد حصولنا على المخطوط واعتمادنا عليه حذفنا ذلك من تحقيقاته، وذلك بعد إذنه، فعند ذكر أثر ضمرة عن ابن شوذب في ص ٤١ قال الصواب: «ضمرة»، وهو ابن ربيعة الفلسطيني من رجال «التهذيب» ... إلخ .

وعند حديث «أول ما يرفع من الناس الخشوع» ص ٤٤ . قال: لم أجد لسعيد رواية عن الحسن، فإن كان بينهما قتادة ـ وعامة حديث سعيد عنه ـ وإلا فهو منقطع أيضاً... إلخ

وعند حديث مسلم ص ٤٥ . قال بعد أن خرجه من مصادره: وليس عندهم لفظة «صاحبه». وعند حديث ابن ماجه ص ٤٨ . قال : الصواب من حديث ابن الزبير، وعند أثر سعيد بن جبير ص٥٣ . قال: الصواب عن عطاء بن دينار، وفي ص٥٤ «أثر مجاهد» قال بعد أن خرجه من مصادره: وفيه: «من رهبة الله عز وجل فهو الصواب» وعند أثر المروزي ص ٦٨ عن عثمان بن أبي أوس قال: الصواب ابن أبي دهرش وغير ذلك مما نبه عليه ـ جزاه الله خيراً ـ قبل حصولنا على المخطوط وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حفظه ودقته وأسأل الله عز وجل أن يهيئ له من يعينه ويهتم به، فإن من ورائه خيراً كثيراً يرتجى للسنة وأهلها. ثبته الله ووفقه .

وأمر آخر أنبه عليه سريعاً وهو عنوان الرسالة فإنني أرجح لعدة أمور أن عنوان «الخشوع في الصلاة» من عمل الناشرين! وأن العنوان الذي سماها به

الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ هو : «الذل والانكسار للعزيز الجبار» وهو المطابق لفحوى الرسالة، وهو المثبت على طرة المخطوط، وقد سماه السفاريني في شرح الثلاثيات بهذا الاسم[1] . ويوجد له مخطوطة في الظاهرية بدمشق برقم (٦٦٢٠ ـ تصوف) بالاسم ذاته كما في فهارسها (قسم التصوف/ ج ١ ص ٥٨٨ رقم ٨١٨)، وموجود في مكتبة «تشستربتي» !! برقم (٣٢٩٢) كما في فهارسها وفي مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٦٧٢) والمكتبة السعودية برقم (٥٢٧/ ٨٦) بهذا الاسم أيضاً ، وقد ذكره ابن ضويان في رفع النقاب (ق/ ٦٣). ولم يذكر أحد من المعاصرين له، أو ممن يُعتد به فيمن ترجم له لم يذكروا له كتاباً بهذا الاسم «الخشوع في الصلاة» اللهم إلا ذكر لكتاب «قاعدة في الخشوع»[2] الذي ذكرته بعض المصادر وشتان ما بين الاسمين. ولذلك أثبتنا العنوان الحقيقي للكتاب كما أراده مؤلفه، والخشوع في الصلاة جزء مما تحويه الرسالة .

وفي النهاية أتوجه بالشكر لكل من ساهم في إبراز هذه الرسالة في حلتها القشيبة، وبخاصة الأخ الشيخ محمد عمرو، والأخ هشام الكدش، والذي ساهم بنسخ المخطوط ـ جزاه الله خيراً ـ وأدعو الله عز وجل أن يهيئ لنا دوماً سبل السلامة والخير ... آمين .

وكتبه: **عماد بن صابر المرسي**

العاشر من رجب الخير ١٤١٣هـ

---

(١) شرح ثلاثيات الإمام أحمد (ج ١/ ٣٧) .

(٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد (ص/ ٥٠) .

ترجمة المؤلف
الإمام ابن رجب الحنبلي(*)

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن رجب ابن الحسين بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بـ «ابن رجب الحنبلي» ورجب هو لقب جده عبد الرحمن وقيل إنه لقب به لولادته في شهر رجب، واشتهر به ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ

مولده :

وُلد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م. على الراجح من كلام من ترجم له.

نشأته وطلبه للعلم :

هيأ الله سبحانه وتعالى لابن رجب بيئة علمية رصينة كونت شخصيته

(*) **مصادر ترجمته :**

١- إنباء الغُمر بأنباء العُمر لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٦٠ تحقيق حسن حبشي القاهرة) .
٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٢٨) .
٣- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد ليوسف بن عبد الهادي ص (٤٦ – ٥٣).
٤- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (ج٢ – ٨١، ٨٢) .
٥- شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٣٣٩) .
٦- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٢/ ٧٦) .
٧- الدراسة التي أعدها د. همام سعيد وصدرها تحقيقه لشرح ابن رجب على علل الترمذي وفيها جهد مبذول .
٨- الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥) .
٩- معجم المؤلفين لكحالة (٥ – ١١٨)، وغير ذلك من الكتب كثير .

العلميـة العاملة منذ نعومـة أظفاره، وقد اسـتفاد الحافظ مـن ذلك كثيراً، فـها هو يصرح أنه تلقى إجازات كبـار العلماء في طفولته، كالقاسم بن مـحمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ) ومحـمد ابن أحـمد التلي (ت ٧٤١ هـ) وغـيرهم ولاحظ أن بين وفاتهم وميلاد ابن رجب ما بين ثلاث وخمس سنوات، ويبين ذلك مدى حرص أسرته ووالده خاصة ـ وهو من كبار علماء عصره ـ على العلم. وقد تلقى العلم على المشايخ حتى أوصلهم بعض الباحثين إلى ما يقرب من الأربعين شيخاً .

مشايخه :

لقد جمع له الأستاذ/ همام سعيد في دراسته عنه التي صدرها تحقيقه لشرح ابن رجب على علل الترمـذي ستاً وثلاثين شيـخاً غير أنه لم يذكـر فـيهم والـده وكـذلك ابن النقيـب ولا النووي (أحمـد بن عـبد المؤمن) فـيقرب بذلك عـدد مشايخه من الأربعين، كما قلنا من قبل .

وإليك قارئي الكريم عشرة من أبرز مشايخه :

١- مـحـمد بن أبـي بكر بن إبراهيم شـمس الدين ابن النقـيب الشـافعي (ت ٧٤٥هـ).

٢- علاء الدين أحمد بن عبد المؤمن الشافعي السبكي ثم النووي (٧٤٩هـ) .

٣- شمس الدين، محمد بن أبي بكر بـن أيوب شيخ الإسلام المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ) .

٤- جمال الدين، أبو سليمان : داود بن إبراهيم العطار (٦٦٥ - ٧٥٢ هـ) .

٥- صدر الدين، أبو الفتح : محمد بن محمد بن إبراهيـم الميدومـي (٦٦٤ - ٧٥٤ هـ).

٦- فخر الدين، عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري المالكي (٦٦٣ - ٧٥٦هـ).

٧- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن الخباز (٦٦٧ - ٧٥٧ هـ) .

٨- صلاح الدين، أبو سعيد: خليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤ - ٧٦١ هـ) .

٩- فتح الدين، أبو الحرم: محمد بن محمد القلانسي (٦٨٣ - ٧٦٥ هـ) .

١٠- بنت الكمال: زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية (٦٤٦ - ٧٤٠هـ).

تلاميذ ابن رجب :

تتلمذ عليه ـ رحمه الله ـ خلق كثير نذكر منهم :

١- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلي الحنبلي (٧٦٤ هـ - ٨٤٤ هـ).

٢- محب الدين أبو الفضل، أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر (٧٦٥ - ٨٤٤ هـ) .

٣- علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي المعروف بـ «ابن اللحام» (٨٠٣ هـ) .

٤- شهاب الدين أبو العباس: أحمد بن أبي بكر بن سيف الدين الحموي الحنبلي المعروف بـ «ابن الرسام» (٧٧٣ - ٨٨٤) هـ .

٥- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد المصري الحنبلي المعروف بـ «الزركشي» (٧٥٨ - ٨٤٦ هـ) .

ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابن قاضي شهبة في تاريخه كما في الجوهر المنضد ص ٤٨ : «قرأ وأتقن الفن، واشتغل في المذهب حتى أتقنه، وأكب على الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعلله ومعانيه، وانفرد وحده بكتب».

وقال عنه ابن حجر في إنباء الغمر : «مهر في فنون الحديث أسماءً ورجالاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه» .

وقال عنه إبراهيم بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤ هـ): «الشيخ العلامة الحافظ الزاهد، شيخ الحنابلة وله مصنفات مفيدة» .

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في بديعية البيان شعراً:

والرَّجبي المحرر السلامي ذو همة صالحة النِّظام

كما في هامش المقصد الأرشد ص ٨١ .

مؤلفات الإمام ابن رجب ــ رحمه الله تعالى ــ المطبوعة :

لقد ترك لنا الحافظ قائمة غنية بالمؤلفات في علوم شتى، منها ما طبع، ومنها ما هو مخطوط لم يطبع بعد، ومنها ما هو مفقود لم يستدل له على مكان. وأبدأ بسرد مؤلفاته المطبوعة ومكان طبعها مرتبة على حروف المعجم .

١- أحكام الخواتيم، نشر بتحقيق الدكتور محمد بن حمود الوائلي في السعودية .

٢- اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، طبع في المنيرية أولاً ثم توالت طبعاته آخرها بتحقيق حسين الجمل، وانظر تنبيه (ص / ٧٧، ٧٨) .

٣- الاستخراج لأحكام الخراج، طبع في مصر سنة ١٣٥٢ هـ، وحققه د. إبراهيم الناصر وصدر في السعودية .

٤- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، طبع مرات آخرها بتحقيق أحمد عبد الرحمن الشريف بالسعودية .

٥- أهوال القبور، طبع مرات آخرها في مكة ـ حرسها الله ـ جامعة أم القرى.

٦- تحقيق كلمة الإخلاص، طبع مرات منها نشرة بتحقيق العلامة الألباني وآخرها بتحقيق عادل العزازي مع مجموعة .

٧- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، طبع مرات ولعله هو صفة النار المذكور في المخطوطات .

٨- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال، طبع بتحقيق الوليد الفريان في السعودية .

٩- تفسير سورة الإخلاص طبع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي بالكويت ثم بتحقيق عادل العزازي مع مجموعة في مكتبة التربية بمصر .

١٠- تفسير سورة الفلق يوجد لها مخطوط في بغداد، مكتبة الآثار العامة برقم ٣٦٥١١ وقال الدكتور الفنيسان أنها طبعت[١] .

١١- تفسير سورة النصر، طبع مرات فأولاً في لاهور سنة ١٣٣٩ هـ مع تحفة الودود لابن القيم ثم آخراً بتحقيق عادل العزازي مع مجموعة .

١٢- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ «بعثت بالسيف بين يدي الساعة» طبع في المنار ثم بتحقيق زهير الشاويش .

١٣- جامع العلوم والحكم، وهو شرح النووية طبع مرات آخرها بتحقيق شعيب الأرناؤوط .

---

(١) آثار الحنابلة في علوم القرآن ص ١٤٦ .

١٤- الذل والانكسار، وهو كتابنا هذا .

١٥- الذيل على طبقات الحنابلة، طبع بالمعهد الفرنسي بدمشق جزء منه ثم نشره كاملاً مع أصله الشيخ حامد الفقي واختصر الذيل ابن عُروة كما في الجوهر المنضد (ص/ ٩٦) .

١٦- رسالة في رؤية الهلال، طبع ضمن مجموعة بعناية سليمان الضبع (عام/١٣٧٥) ولعلها هي المذكورة في مؤلفاته المخطوطة تحت اسم «فتوى هلال ذي الحجة» أو «قاعدة غم هلال ذي الحجة» فقد اطلعت عليها ووجدت الموضوع هو واحد، وعندي لها مخطوطة، وقد طبعت حديثاً عن الطبعة القديمة .

١٧- سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، طبع الرياض ١٣٧٨هـ مع مختصر سيرة أبيه .

١٨- شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، طبع مرات.

١٩- شرح حديث عمار بن ياسر «اللهم بعلمك الغيب» طبع بتحقيق إبراهيم العرف في جدة .

٢٠- شرح حديث «ما ذئبان جائعان ...» طبع مرات آخرها بتحقيق عادل العزازي بمكتبة التربية بمصر .

٢١- شرح حديث «يتبع الميت ثلاث ...» طبع في السعودية بتحقيق سعد الحمدان وعنها طبع بمصر بتحقيق عادل العزازي .

٢٢- شرح علل الترمذي ـ وهو جزء من شرحه على الترمذي المفقود ـ طبع مرات آخرها بتحقيق د. همام سعيد .

٢٣ ـ صدقة السر وبيان فضلها طبع بتحقيق الوليد الفريان في مجلة عالم الكتب (م/ ٧، ع١) .

٢٤- غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع - طبع مرات آخرها بتحقيق عادل العزازي .

٢٥- فصل في وجوب إخراج الزكاة على الفور، طبع بمجلة البحوث (عدد ٣٣) .

٢٦- «فضل علم السلف على الخلف» طبع مرات آخرها بتحقيق محمد بن ناصر العجمي .

٢٧- «الفرق بين النصيحة والتعيير» طبع بتحقيق نجم خلف وعنها بتحقيق عادل العزازي .

٢٨- « القواعد الفقهية» ويسمى: «تحرير الفوائد وتقرير القواعد» طبع مرات آخرها بمصر سنة ١٩٧٣ م ويحتاج إلى من يخدمه، وقد اختصره عبد الرزاق الحنبلي كما في الجوهر (ص/ ٦٩) .

٢٩- «القول الصواب في تزويج أمهات أولاد الغياب» طبع في الرياض .

٣٠- «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة» طبع مرات آخرها بتحقيق عادل العزازي ضمن مجموعة في مكتبة التربية بمصر .

٣١ - الكلام على قوله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾. طبع بدار الصحابة بمصر .

٣٢- «لطائف المعارف» طبع مرات آخرها وأحسنها في دار ابن كثير - دمشق.

٣٣- «المحجة في سير الدلجة» طبع مرات آخرها بتحقيق عادل العزازي ضمن مجموعة.

٣٤- «مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز» طبع في الرياض مع سيرة عبد الملك سنة ١٣٧٨ هـ .

٣٥- «مختصر فيما روى من أهل المعرفة والحقائق في معاملة الظالم والسارق» طبع أخيراً بتحقيق الوليد الفريان في مجلة البحوث الإسلامية في السعودية .

٣٦ - مورد الظمآن إلى معرفة فضائل القرآن طبع حديثاً وأشك في نسبته لابن رجب، ولعلي أحقق في نسبته قريباً .

٣٧- «نزهة الأسماع في مسألة السماع»، طبع أخيراً في السعودية بتحقيق الوليد الفريان ثم أخرى بتحقيق محمود الحداد .

٣٨- «نور الاقتباس» ـ ويسمى «تحفة الأكياس» ـ في مشكاة وصية النبي ﷺ إلى ابن عباس طبع مرات .

مؤلفات ابن رجب المخطوطة ـ يسر الله من يطبعها ـ على حروف المعجم :

١- أحاديث حول هدم القباب والبنايا التي على القبور، والنهي عن ذلك وتحريمه، مخطوطته في جامعة الرياض برقم (٣٤١٣/ ٩) حسب فهرس الحديث وعلومه الصادر عن الجامعة سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

٢- اختيار الأبر في سيرة أبي بكر وعمر، منه نسخة في برلين ٩٦٩٠ .

٣- «إزالة الشنعة عن الصلاة بعد النداء يوم الجمعة» عن «الجوهر المنضد» (ص ٥٠).

٤- «إعراب البسملة» عن الجوهر المنضد (ص ٥٠) .

٥- «إعراب أم الكتاب» قال في الجوهر المنضد ص ٥٠ ولعله كتاب الفاتحة .

٦- «الاستغناء بالقرآن» ذكره الحافظ في رسالتنا هذه ص (٤٨).

٧- الاستيطان فيما يعتصم به من الشيطان، ذكر إبراهيم العرف أنه موجود في مكتبة العنقري .

٨- الإلمام في فضائل بيت الله الحرام ـ هدية العارفين ١/ ٥٢٧ .

٩- «أهوال يوم القيامة» ذكره ابن العماد في الشذرات (٦/ ٣٣٩) .

١٠- «الإيضاح والبيان في طلاق كلام الغضبان» عن الجوهر المنضد (ص/٥٠) .

١١- «البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى»، منه نسخة في فاتح باستانبول ضمن مجموع ٥٣١٨ وعندي صورة عنها.

١٢- التوحيد ـ ذكره الزركلي في الأعلام (٣/ ٢٩٥) وذكر إبراهيم العرف أنه موجود في المكتبة المركزية بجامعة الإمام، وذكر الدهان ولاوست محققا ذيل طبقات الحنابلة أن مخطوطته في غوطا (٧٢٠) .

١٣- «حماية أو كفاية الشام بمن فيها من الأعلام» ذكره ابن حميد (ص/١٩٨) .

١٤- ذم الخمر وشاربها، منه نسخة في فاتح باستانبول ضمن مجموع ٥٣١٨ ولعله هو شرح حديث ابن عباس الآتي بعد .

١٥- ذم قسوة القلب، منه نسخة في فاتح باستانبول برقم ٥٤٣، ولدى صورة عنها.

١٦- «ذم المال والجاه» الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) .

١٧- الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة !! عن الجوهر المنضد (ص/ ٥٠).

١٨- رسالة في تعليق الطلاق بالولادة، منه نسخة في فاتح باستانبول ضمن مجموع برقم ٥٣١٨ .

١٩- رسالة في فتوى هلال ذي الحجة (قال د. محمد الوائلي محقق الخواتيم

إنه فرغ من تحقيقه) ولعله هو المذكور في الجوهر المنضد (ص/٥١) بعنوان «قاعدة غمّ هلال ذي الحجة» ولعله هو «رسالة في رؤية الهلال» المذكور في المطبوع.

٢٠- رسالة في فضيلة رجب، منه نسخة في أوقاف بغداد برقم (٢/ ١٣٧٢٣) مجاميع .

٢١- السليب !! عن الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) .

٢٢- شرح الترمذي، احترق في الفتن وبقى قطع منه في الظاهرية .

٢٣- شرح حديث ابن عباس المرفوع «الخمر أم الخبائث ...» قال محققا جامع العلوم أن عندهما صورة عنه .

٢٤- شرح حديث «إن أغبط أوليائي عندي ...» منه نسخة في فاتح باستانبول (٥٣١٨) مجاميع .

٢٥- شرح حديث زيد بن ثابت في الدعاء «لبيك اللهم لبيك». عن الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) وعندي صورة عنها .

٢٦- شرح حديث شداد بن أوس «إذا كنز الناس الذهب والفضة ...» منه نسخة بأوقاف بغداد (برقم ٢٥/ ٤٧٦٧) وعندي صورة عنها .

٢٧- شرح حديث «ضرب الله مثلاً مستقيماً ...»، ولعله «مثل الإسلام» الآتي بعد. وعندي صورة عن مخطوطة له .

٢٨- شرح شعب الإيمان، منه نسخة في أوقاف ببغداد رقم (٤٧٦٧/٢٦) مجاميع، كما ذكر نجم خلف في تحقيقه لرسالة الفرق بين النصيحة والتعيير.

٢٩- شرح المحرر عن الجوهر المنضد (ص ٥١) .

٣٠- «صفة النار، وصفة الجنة»، عن الجوهر المنضد (ص ٥١) .

٣١- فائدة لابن رجب حول حديث النزول، له نسخة في جامعة الملك سعود برقم (٤٦٤٦/ ٩) حسب فهرس أصول الدين الصادر عن الجامعة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ولعله من شرح ابن رجب للبخاري.

٣٢- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، في دار الكتب رقم ٣٨٩ وصل فيه إلى الجنائز .

٣٣- «فضائل الشام»، في بلدية الإسكندرية رقم ١٠٨ تاريخ، وعندي نسخة منه .

٣٤- «قاعدة في الخشوع»، عن الجوهر المنضد (ص٥٠). ولعله هو كتابنا «الذل والانكسار» غير أن ابن عبد الهادي ذكرهما الاثنين .

٣٥- الكشف والبيان عن حقيقة النذور والأيمان . ذكره ابن حميد (ص ١٩٧) .

٣٦ - الكلام على «لا إله إلا الله». ذكره ابن حميد (ص/ ١٩٨) .

٣٧- مثل الإسلام، عن الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) .

٣٨- مختصر في معنى العلم وانقسامه إلى علم نافع وعلم غير نافع، منه نسخة في جامعة الملك سعود برقم (١٦٣٧م/ ٧) ولعله - إن لم يكن رسالة فضل علم السلف - هو الموجود في دار الكتب المصرية تحت اسم «مقدمة تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام» ولا علاقة بين هذا العنوان وفحوى الرسالة، أو لعل هذه المقدمة هي مقدمة لمشيخته. وأسعى الآن للحصول على مخطوطة - جامعة الملك سعود، وبعدها نصدرها ونقرر الأمر. وقد طبعتها دار الصحابة بمصر بهذا الاسم !! ونراه تَعجُّلاً.

٣٩- «مسألة الإخلاص» عن الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) ولعله تحقيق كلمة الإخلاص المطبوع .

٤٠- مسألة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة، ذكره ابن حميد (ص/١٩٨) .

٤١- مشكل الأحاديث الواردة في أن الطلاق الثلاث واحدة[1]، ولعله هو «الأحاديث والآثار المتزائدة في أن الطلاق الثلاث واحدة» المذكور في الجوهر المنضد (ص/ ٥٠) .

٤٢- مشيخة ابن رجب ذكره الحافظ في الدرر قائلاً: (وخرج لنفسه مشيخة مفيدة).

٤٣- «مناقب الإمام أحمد»، عن الجوهر المنضد (ص ٥١) ووقع فيه باسم «منافع الإمام أحمد» ولعل ما أثبتناه هو الصحيح .

٤٤- «مولدات في فضائل الشهور»، ذكره في كشف الظنون (٢/ ١٩١١) وهو شرح مولدات ابن الحداد جعله ابن رجب مجالس، وهو غير لطائف المعارف.

٤٥- وقعة بدر ذكره ابن حميد (ص/ ١٩٨) .

---

(١) وقد رد عليه الشيخ يوسف بن أحمد المعروف بـ «جمال الدين الإمام» انظر حول ذلك: الجوهر المنضد (ص ١٧٤، ١٧٥) .

وفاته ـ رحمة اللّه عليه ـ :

قضى الحافظ ابن رجب حياته في علم أو عمل ودعوة أو عبادة وتهجد، ووعظ وإرشاد وزهد وورع، وعزلة عن ذوي الولايات، وانجماع عن الناس .

وتُوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وقيل في شهر رمضان وقال «ابن عبد الهادي» في «الجوهر المنضد» (ص ٥٣): «ووجدت في كتاب القواعد له: مات مصنفها بعد العصر ثالث شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وقال عند خروج روحه ثلاثين مرة: «يا الله العفو»، ودُفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الفقيه عبد الواحد بن محمد الشيرازي (ت/ ٤٨٦هـ) بناء على وصية منه بذلك .

* * *

كتب ترجمته

عماد بن صابر المرسي

منهج العمل في التحقيق

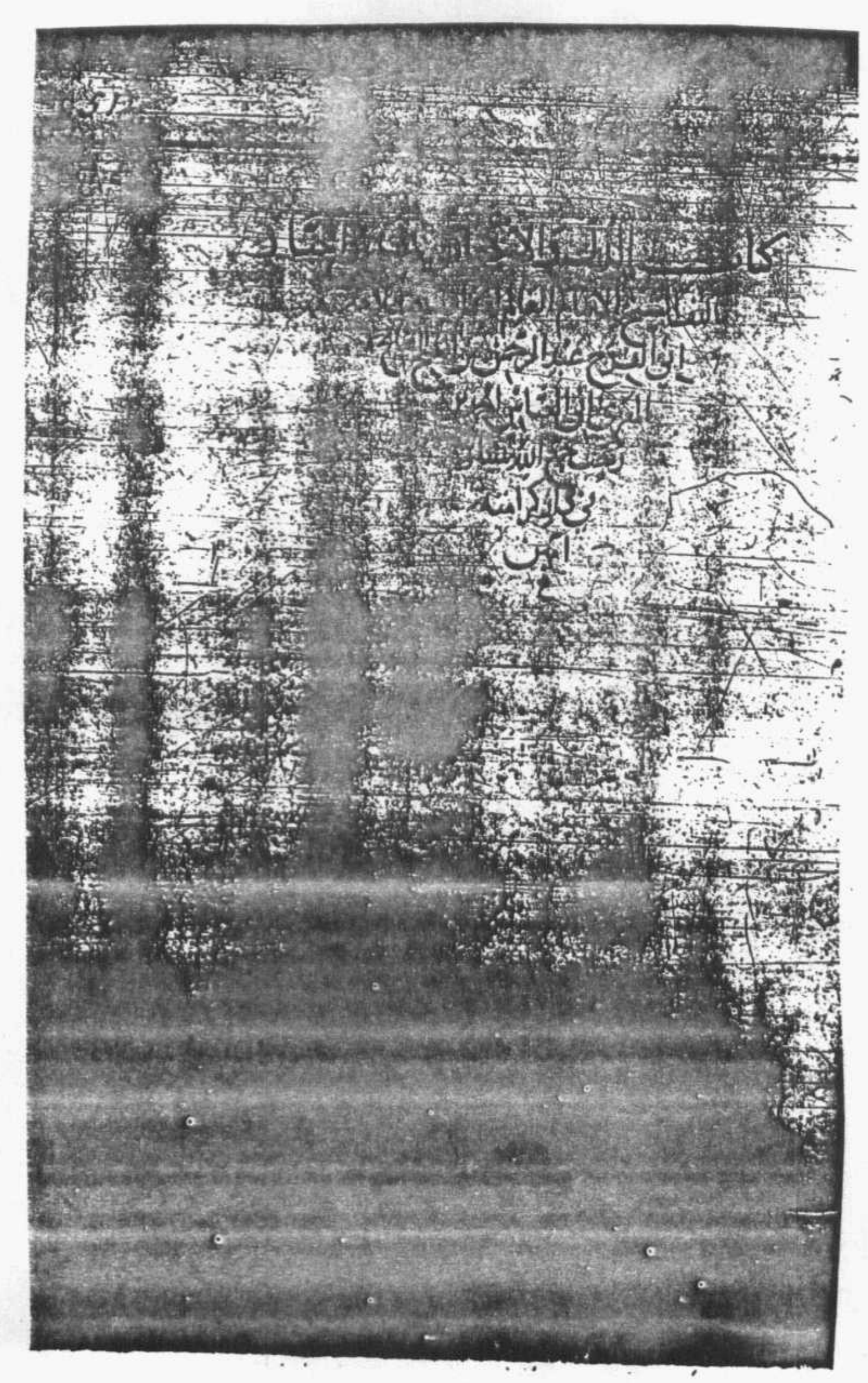
١- كما أسلفنا أننا حصلنا على صورة لمخطوطة الكتاب لم نتمكن من الحصول على غيرها، وأصلها في إيطاليا!! وتقع ضمن مجموع (ميكروفيلم/ رقم ٤٧٨٨٣) مصورات خارج الدار بدار الكتب المصرية. وتقع رسالتنا بين ورقة/ ٥٢ إلى ورقة / ٦١ من المجموع أي في عشر ورقات. الورقة الأولى عليها عنوان الكتاب واسم المؤلف، ثم بعد ذلك كل ورقة تحتوي على صفحتين، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً .

خط المخطوط نسخ جيد، وقد ضبطت بالشكل، ويبدو أنها عورضت على نسخة جيدة دل على ذلك دقة ما ألحق بهامشها من تصحيحات وضبط للنسخة، وبالجملة فالنسخة جيدة، وعليها كان الاعتماد .

٢- اعتمدنا النسخة المخطوطة أصلاً، ولم نعول على إثبات الفروق بينها وبين المطبوع إلا فيما أثبتناه من المطبوع بخلاف المخطوطة، ونبهنا عليه في موضعه، وكما سبقت الإشارة بين أيدينا أكثر من عشر نشرات لهذه الرسالة !!

٣- تركنا تعليقات الأخ حسين الجمل كما هي، وميزنا تعليقات الشيخ محمد عمرو بوضع كلمة [عمرو] في نهاية كل تعليقة له، وما كان من غيرهما وضعناه منتهياً باسم من كتبه كتعليقات الناسخ وغيره .

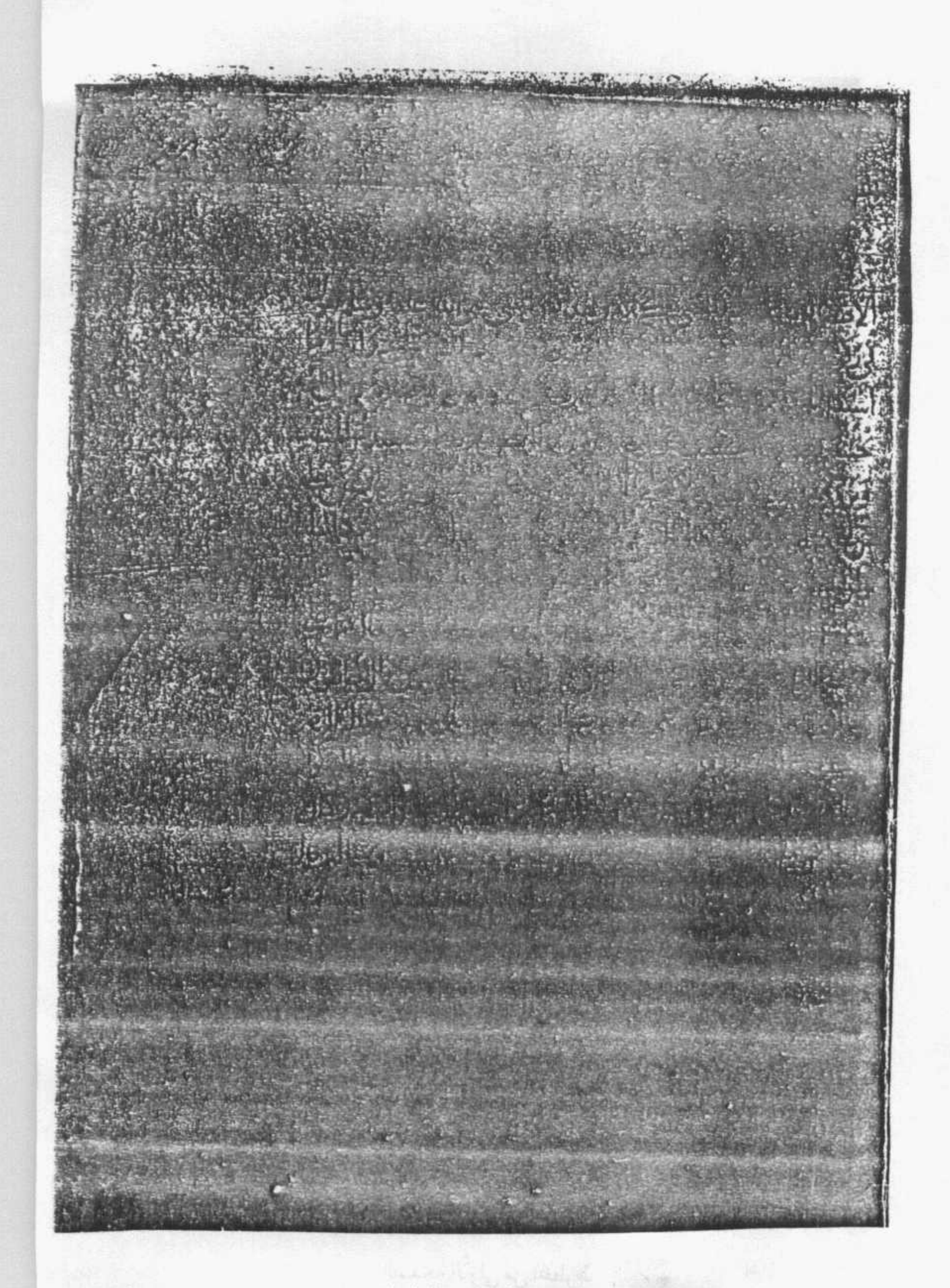
ونأمل أن يكون هذا التحقيق والإخراج في ميزان حسنات كل من شارك فيه وأن يكون هو الصواب المرجو له الثواب في الدنيا والآخرة .



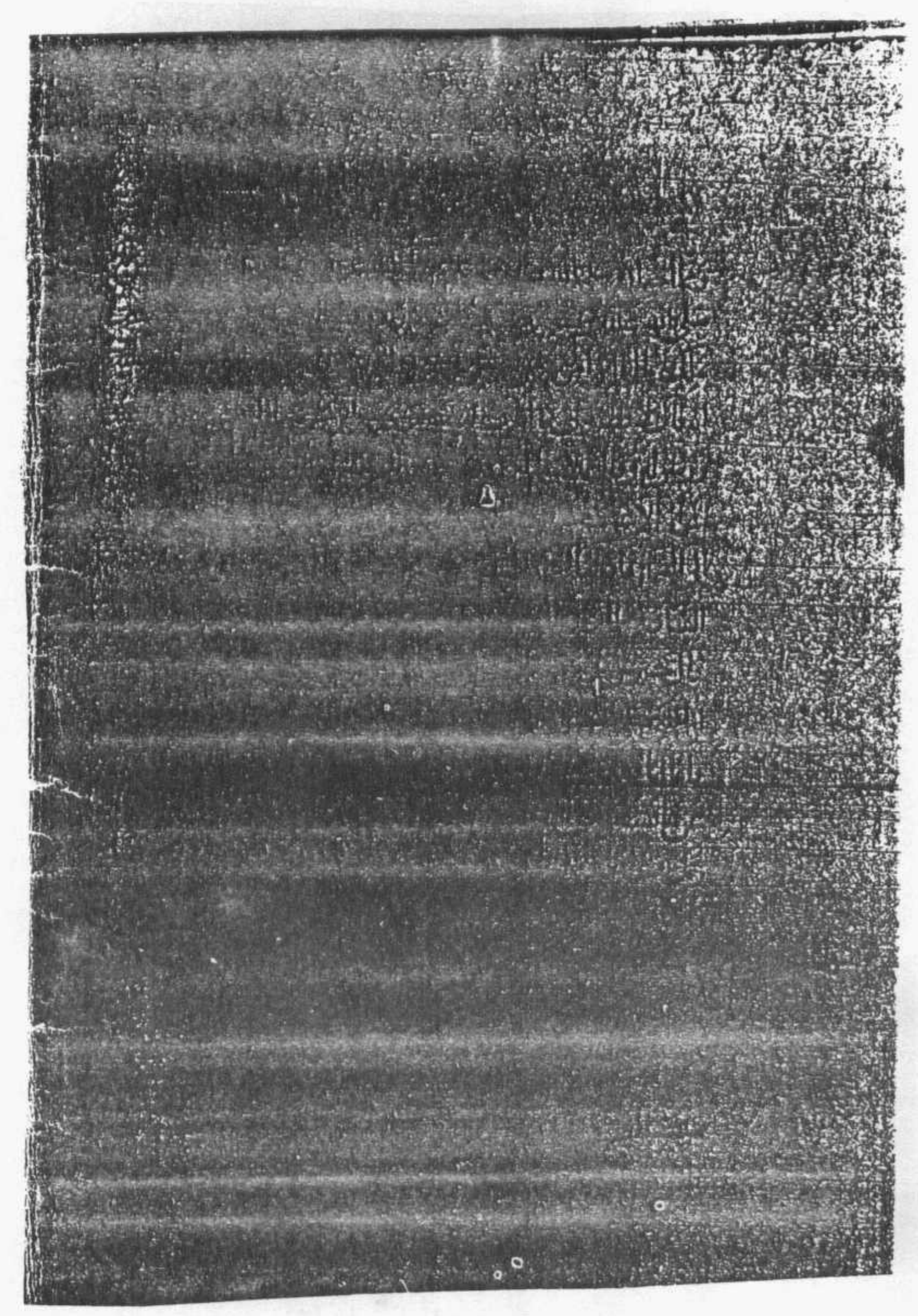
صفحة الغلاف من المخطوط وعليها عنوان الرسالة



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الثانية من المخطوط



الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

«مقدمة التحقيق»

بقلم : حسين الجمل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعــــد ...

فهذه رسالة «الذل والانكسار للعزيز الجبار» للحافظ ابن رجب رحمه الله، والمعروفة لدى أوساط المتعلمين بـ «الخشوع في الصلاة» نقدمها للقراء الكرام محققة ومخرجة ليكون المسلم على بصيرة من أمره في هذا الركن الهام من أركان الإسلام، وهي لا تتناول أحكام الصلاة من واجبات وأركان وسنن، على طريقة الفقهاء، وإنما تتناول روح الصلاة وعمادها ألا وهو الخشوع في الصلاة، ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة التي صنفها عالم رباني من علماء الفقه والحديث الذي جمع في رسالته هذه آداباً جمة منقولة عن السلف الصالح في كيفية صلاتهم، التي تتمثل في قول أحدهم حينما سُئل كيف يصلي(*) فقال:

«أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأُكبِّر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأُسلِّم بالنية، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف، أخاف أن لا يُقبل مني» ذلكم ما أراده الحافظ ابن رجب من تصنيف رسالته هذه، هو

(*) هذا مرويٌّ عن حاتم الأصم الزاهد، وفي ثبوته عنه نظر يأتي في محله ص (٧٠) من هذه الرسالة. [عمرو]

إيقاظ التخشع في قلوب المصلين، واستنهاض الهمم لأداء الصلاة في خضوع وتواضع ثم الخوف من ألا تُقبل تلك الصلاة .

وإن المسلم ليحزن منْ أحوال كثير من المصلين الذين لا يتقنون أداء الصلاة، إماماً كان أو مأموماً، فلا اطمئنان في أداء الأركان ولا خشوع ولا خضوع، وقد لا ترى في المسجد الجامع خاشعاً، ثم نجد أحدهم يستطيل على الناس بصلاته هذه !! فانظر، رحمك الله، كم الفرق شاسعاً بين صلاتنا وصلاة السلف !!

لذلك فقد جردت العزم على تحقيق تلك الرسالة وتخريج أحاديثها من باب النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم عسى الله تعالى أن ينفع بها أقواماً ويُصلح بها آخرين. ولو جمع القارئ الواعي بين رسالة «صفة الصلاة» للشيخ المحدث ناصر الدين الألباني حفظه الله، وبين رسالة «الذل والانكسار» للحافظ ابن رجب رحمه الله، لكان بذلك قد جمع بين الحُسْنيين بين الأحكام الفقهية للصلاة، وبين الأحكام التربوية للصلاة .

والله الهادي إلى سواء السبيل ...

حسين الجمل

الإسماعيلية ـ غرة ربيع الأول ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله جابر قلوب المنكسرة قلوبهم من أجْله، وغافر ذنوب المستغفرة لذنوبهم بفضله،

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شيء كمثله وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق لِيُظهره على الدين كله، وخَيَّرَهُ بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً[1]، فاختار مقام العبودية مع رُسُله .

(١) • رواه أحمد (٢/ ٢٣١) ، وابن حبان (٢١٣٧) كلاهما من طريق ابن فضيل عن عمارة ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل: هذا ملك ما نزل منذ خُلق قبل الساعة. فلما نزل قال يا محمد أرسلني إليك ربك أمِلكاً أجعلك أم عبداً رسولاً ؟ قال له جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال رسول الله ﷺ : **لا بل عبداً رسولاً**».

وقال الشيخ المحدث الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٠٢): وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

• قلت: وفي رواية الإمام أحمد عن ابن فضيل به قال: (ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة) كما سيأتي ورواه البزار (٣/ ١٥٥) وأبو يعلى (١٠/ ٤٩١) — وعنه تلقاه ابن حبان من طريقين عن ابن فضيل مجزوماً به ولم أجده في «علل الدارقطني». وله شواهد كثيرة ضعيفة منها — سوى ما يأتي — : مرسل الشعبي عند هناد (٧٩٦) ومحمد بن عمير بن عطارد عند ابن المبارك (٢٢٠) وحديث ابن عباس في «الأوسط». وزهد البيهقي (٤٤٤) — لكن فيه زيادات منكرة كما في «الصحيحة» (١٠٠٢) — ، فالحديث بدونها صحيح بلا ريب. [عمرو].

فكان يقول :

«اللَّهم أحيني مسكيناً وأمِتْنِي مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين»[1]

لشرف هذا المقام وفضله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والمستمسكين من بعدهم بحبله .

(١) ‌ه رواه الترمذي (٢٣٥٢) كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم. عن أنس .

وقال «حديث غريب». يعني ضعيف .

‌ه ورواه ابن ماجه (٤١٢٦) كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء ـ عن أبي سعيد الخدري.

وقال البوصيري: «أبو المبارك لا يُعرف اسمه وهو مجهول، ويزيد بن سنان ضعيف والحديث صححه الحاكم وعدَّه ابن الجوزي في الموضوعات» .

‌ه ورواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٢) عن أبي سعيد وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وليس كما قالا لأن في سنده خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك قال الحافظ: «ضعيف مع كونه فقيهاً وقد اتهمه ابن معين» .

‌ه ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤١) من طريق يزيد بن سنان ورواه أيضاً من طريق الترمذي وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ...» .

‌ه وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد عزاه الشيخ المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٨) لعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١١٠/ ٢) وحسنه الشيخ من هذا الطريق .

‌ه قلت: تحسين الشيخ ـ حفظه الله ـ لهذا الطريق كان سهواً منه، بيّنه ونبه عليه في «الإرواء» (٨٦١) وانفصل في نهاية البحث إلى القول بحسن الحديث. وفي القلب من ذلك الكثير. [عمرو]

(فائدة) قال ابن الأثير في «النهاية»: «أراد به التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين». اهـ.

أمـــا بَعـــــد ،

فإن الله سبحانه وتعالى مدح في كتابه المخبتين له، والمنكسرين لعَظَمته، والخاضعين .

فقال تعالى:

﴿ إنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُون في الخَيْرات وَ يَدْعُونَنَا رَغَباً ورَهَباً وكَانُوا لَنَا خَاشِعِين ﴾ [الأنبياء: آية ٩٠].

وقال تعالى:

﴿ وَالخَاشِعِينَ والخَاشِعَاتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أعدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وأجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: آية ٣٥] .

ووصف المؤمنين بالخشوع له في أشرف عباداتهم التي هم عليها يحافظون، فقال تعالى:

﴿ قَدْ أفْلَحَ المُؤْمِنُونَ الَّذينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: الآيتان ١، ٢] .

ووصف الذين أوتو العلم بالخشوع حيثُ يكون كلامُه لهم مسموعاً، فقال تعالى :

﴿ إنَّ الَّذينَ أوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إذا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ للأذْقَان سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُون وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ [الإسراء: الآيتان ١٠٧: ١٠٩] .

وأصل الخشوع هو: لينُ القلب ورِقّته وسكونه وخضوعه وانكساره وحُرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوعُ جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعةٌ له، كما قال ﷺ:

«ألا إنَّ في الجسد مُضْغَة إذا صلحت صلح الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب»[1].

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر [٥٣ ب][*] الأعضاء وما ينشأ منها حتى الكلام. ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة:

«خشع لك سمعي وبصري ومُخّي وعظامي»

وفي رواية: **«وما استقلَّ به قدَمي»**[2].

---

(١) ٭ رواه البخاري (١/ ٢١) كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه. ورواه أيضاً (٣/ ٧٠) كتاب البيوع باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مُشتَبهات.

٭ ورواه مسلم (٤/١١٠ - ١١٣ - نووي) كتاب البيوع باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

٭ والترمذي (١٢٠٥) كتاب البيوع باب ما جاء في ترك الشبهات. وقال: «حسن صحيح».

٭ وأبو داود (٣٣٢٩ و ٣٣٣٠) كتاب البيوع في باب اجتناب الشبهات.

٭ والنسائي (٧/ ٢٤٠) كتاب البيوع. باب اجتناب الشبهات في الكسب.

٭ وابن ماجه (٣٩٨٤) كتاب الفتن باب الوقوف عند الشبهات.

٭ وأحمد (٤/ ٢٦٩)، والدارمي (٢/ ١٦١).

(٭) أي من أول هنا تبدأ صفحة جديدة في الأصل المخطوط والمذكور أعلاه رقمها ضمن المجموع.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٤٢٧ - نووي) مطولاً غير قوله «وما استقل به قدمي».

٭ والترمذي (٣٤٢١) كتاب الدعوات غير قوله «وما استقل به قدمي» وقال: «حسن صحيح».

=

ورأى بعضُ السَّلَف رجلاً يعبث بيده في صلاته فقال: لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه .

ورُوي ذلك عن حُذيفة [رضي الله عنه][**] وسعيد بن المسيَّب[1] . ويروى مرفوعاً بإسناد لا يصح[2] .

= • وأبو داود (٧٦٠) كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء وبدون «وما استقل...»، وأحمد (١/ ٩٤) بدونها أيضاً ، والطيالسي (٤٢٩ ـ منحة) بدونها كذلك.

• ورواه أحمد (١/ ١١٩) عن علي مرفوعاً من طريق أخرى عن عبيد الله عنه وفيه «وما استقلَّتْ به قدمي لله رب العالمين» .

(**) كل ما بين معكوفين هكذا فهو مما زدناه على الأصل، وأغلبه لفظ الترضي على الصحابة رضوان الله عليهم أو الترحم على العلماء، وهو مثبت في النسخة المطبوعة .

(١) • رواه موقوفاً على سعيد: عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٢١٣/١) قال: أنا معمر عن رجل عنه به. وقال الشيخ المحدث الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١١٤). «وهذا سند ضعيف لجهالة الرجل» .

• **قلت**: رواه ـ عن حذيفة ـ ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٥٠) من طريق الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عنه وإسناده معضل، وفيه عنعنة الوليد فإنه كثير التدليس والتسوية، وقد خرجته ـ مع أثر سعيد ـ في «تكميل النفع» (٢١)، واستظهرت هناك أن المبهم الذي يرويه عن سعيد هو أبان بن أبي عياش، أحد المتروكين. ثم وجدته ثابتاً عن سعيد بن جبير، وسوف أبين ذلك في أول فرصة تسنح لي بإذن الله. [عمرو]

(٢) • **الحديث موضوع مرفوعاً** في سنده سليمان بن عمرو أبو داود النخعي متفق على ضعفه وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢٩) ونقل عن عبد الجبار بن محمد: أنه كان أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً» !!

• ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق ... وابن جرير ... عن علي بنحوه كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣) .

قال المسعودي عن أبي سنان عمّن حدّثه عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] في قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: آية ٢]

قال: هو الخشوع في القلب وأن تُلينَ كَنَفَكَ للمرء المسلم وأن لا تلتفت في صلاتك[1].

---

(١) ٥ رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٩٣) وقال «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

٥ قلت: إسناده ضعيف:

مداره على رجل مبهم، فقد رواه وكيع (٣٢٨) عن المسعودي به، وابن المبارك (١١٤٨) عنه، فقال: «عن رجل»، والطبري (١٨/ ٣)، عن خالد بن عبد الله الواسطي عنه، فقال: «عن رجل من قومه» وعبد الرزاق (٢/٢٥٥) وعنه الطبري عن الثوري عن أبي سنان به.

أما ما رواه الحاكم (٢/ ٣٩٣) وعنه البيهقي (٢/ ٢٧٩) من طريق عبدان عن ابن المبارك به، فقال: «عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي» فإسناده شاذ - وإن اغتر به من اغتر - وهو مردود من وجوه خمسة:

الأول: أن الثابت عن ابن المبارك في «الزهد» - من رواية المروزي ونعيم عنه - إبهام راويه عن علي.

الثاني: أن غيره ممن رواه عن المسعودي رواه كذلك.

الثالث: أن الثوري - أمير المؤمنين في الحديث - رواه عن أبي سنان كذلك.

الرابع: أن أبا سنان، قال - في رواية عنه -: «عن رجل من قومه» وابن أبي رافع ليس من قومه، فإنه مدني وأبوه - رضي الله عنه - مولى لرسول الله ﷺ، وهو قبطي الأصل، وأبو سنان كوفي شيباني.

الخامس: أن أبا سنان - فيما أعلم والعلم عند الله تعالى - ليست له رواية عن ابن أبي رافع. [عمرو]

وقال عطاء بن السائب عن رجل عن علي [رضي الله عنه]: «الخشوع خشوع القلب وأن لا يلتفت يميناً وشمالاً»[1].

وقال: عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس [رضي الله عنهما] في قوله [تعالى]:

﴿ الذينَ هُمْ فِي صَلاتِهِم خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: آية ٢]

قال: خائفون ساكنون[2].

وقال ابن شَوْذب عن الحسن [رحمه الله تعالى]: «كان الخشوع في قلوبهم فغضُّوا له البصر وخفضوا له الجناح»[3].

---

(١) ٭ رواه ابن نصر (١٣٩) من طريق عمرو بن أبي قيس عنه به، وإسناده ضعيف لاختلاط عطاء، وجهالة شيخه. [عمرو]

(٢) ٭ ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣).

٭ **قلت**: رواه الطبري (١٨/ ٣) وفي إسناده عبد الله بن صالح المصري، لكن ابن أبي حاتم لا يروي أحاديثه إلا بواسطة أبيه غالباً، وقد صحح الحافظ في «هدي الساري» (ص ٤١٤) رواية أبي حاتم عن أبي صالح، فالإسناد حسن، وقد نص الأئمة على أن رواية علي بن أبي طلحة التفسير عن ابن عباس تلقاها من سعيد بن جبير أو مجاهد، وهذا الرأي اعتمده المزي والذهبي وابن حجر والسيوطي، فمن الناس بعدهم ؟! . [عمرو]

(٣) ٭ ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن كما في «الدر المنثور» (٥/٣) بنحوه .

٭ **قلت**: إسناده منقطع :

رواه الطبري عن عبد الجبار بن يحيى الرملي عن ضمرة عنه به، وعبد الجبار لم أجد له ترجمة، لكن الظاهر أنه توبع عند ابن أبي حاتم .

وابن شوذب هو عبد الله الخراساني، وهو ثقة لكن قال أبو حاتم: «... ويقول ابن شوذب عن الحسن ولم يره، ولم يسمع منه ..» كما في «المراسيل» لابنه (ص ١١٦) [عمرو] .

وقال منصور عن مجاهد: هو الخشوع في القلب، والسكون في الصلاة[1].

وقال ليث عن مجاهد: من ذلك خفض الجناح، وغض البصر، وكان المسلمون إذا قام أحدهم إلى الصلاة خاف ربه أن يلتفت عن يمينه أو شماله[2].

وقال عطاء الخراساني: الخشوع خشوع القلب والطرف[3].

وقال الزهري: هو سكون العبد في صلاته[4].

وعن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة[5].

وقال ابنُ أبي نَجيح عن مجاهد [رحمه الله تعالى] في قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: آية ٩٠] قال: متواضعين[6].

وقد وصف الله تعالى في كتابه الأرض بالخشوع فقال:

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه ابن المبارك (١٦٩) والطبري (١٨/ ٢) عنه قال: «السكون فيها»، وسيأتي ما يقاربه في محله. [عمرو]

(٢) لم أجده أيضاً به وسيأتي بنحوه أيضاً بألفاظ ليس فيها: «أن يلتفت عن يمينه أو شماله». [عمرو]

(٣) لم أهتد إليه عنه. [عمرو]

(٤) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢٥٤) و «تفسيره» (٢/ ٤٣) وعنه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٤١) والطبري (١٨/ ٣) عن معمر عنه به نحوه، ورواه الطبري من وجه آخر عن معمر به، وإسناده صحيح. [عمرو]

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» عن معمر وعنه الطبري بلفظ «الخشوع في القلب» حسب، وأورده السيوطي في «الدر» (٥/٣) بتمامه وعزاه ـ مع الطبري ـ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فلعله لفظهما أو أحدهما، والله أعلم. [عمرو]

(٦) ه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد كما في «الدر» (٤/ ٣٣٥). =

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [فصلت: آية ٣٩] ، فاهتزازها وربوُّها - وهو ارتفاعها - مُزِيلٌ لخشوعها، فدلَّ على أن الخشوع الذي كانت عليه هو سكونُها وانخفاضُها.

[٥٤ أ] وكذلك القلب إذا خَشَعَ، فإنه يَسْكُنُ خواطرهُ وإراداته الرديئةُ التي تنشأ عن اتِّباع الهَوى وينكسرُ ويخضع لله عز وجل، فيزولُ بذلك ما كان فيه من..[1] والترفع والتعاظُم والتكبُّر،

ومتى سكَنَ ذلك في القلب خشعت الأعضاءُ والجوارحُ والحركاتُ كلُّها حتى الصَّوتُ،

وقد وصف الله تعالى الأصواتَ بالخشوع في قوله:

﴿ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً ﴾ [طه: آية ١٠٨] ، فخشوع الأصواتِ هو سكونها وانخفاضُها بعد ارتفاعها .

وكذلك وصفَ وجوهَ الكُفار وأبصارهم في يوم القيامة بالخشوع، فدلَّ ذلك على دخول الخشوع في هذه الأعضاء كلِّها،

= قلت: هو في «تفسير مجاهد» (٤١٥/١) المروي من طريق آدم بن أبي إياس العسقلاني عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه، وفي إسناده: عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني مطعون في سماعه من راويه عن آدم، لكنه ثابت من طريق غيره كما هو مذكور في ترجمة الهمذاني هذا .

وله متابع ضعيف رواه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٦٠) من طريق ابن جريج عنه به، وابن جريج قال البرديجي: «لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً». والإسناد إليه ضعيف. [عمرو].

(١) كلمة غير واضحة تشبه (الباة) !!

ومتى تكلَّف الإنسانُ تعاطي الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخُلوِّه منه كان ذلك خشوعَ نفاقٍ، وهو الذي كان السلف يستعيذون منه كما قال بعضهم: «استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يُرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع»[1].

ونظر عمر رضي الله عنه إلى شابٍّ قد نَكَسَ رأسه فقال له: يا هذا، ارفع رأسك، فإنَّ الخشوعَ لا يزيد على ما في القلب[2].

---

(١) ٥ رواه الحكيم الترمذي والبيهقي في «الشعب» عن أبي بكر الصديق مرفوعاً به كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣).

٥ ورواه أحمد في «الزهد» عن أبي الدرداء كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣).

٥ وابن أبي شيبة عن أبي الدرداء.

٥ قلت: في إسناده عن أبي بكر الصديق مرفوعاً. الحارث بن عبيد الإيادي، ضعفه أحمد وابن معين قاله العراقي. وزاد الزبيدي: «وقد رواه كذلك الحاكم في «تاريخه» من حديث ابن عمر» كما في تخريج الإحياء (٣١٦٣) والحاكم في تاريخه كالديلمي في «مسنده» من حيث مظنة الضعف، والوهاء.

ورواه ابن عدي (٣/ ١٢٩٣) من حديث ابن مسعود وفيه يحيى بن سعيد العطار ـ حمصي ضعيف ـ عن سوار بن مصعب أحد المتروكين.

أما الموقوف على أبي الدرداء، فرواه أحمد في «الزهد» (ص ١٤٢) عن محمد بن خالد الضبي عن محمد بن سعد الأنصاري عنه به، وإسناده معضل، ورواه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩) من وجه آخر عن الضبي، فأبهم الراوي عن أبي الدرداء.

ورواه ابن المبارك (١٤٣) عن الثوري عن أبي يحيى أنه بلغه أن أبا الدرداء أو أبا هريرة قال ... فذكره بنحوه، وفيه ـ على ما فيه من الشك ـ إعضال أيضاً. وأبو يحيى الظاهر أنه القتات، وهو لين الحديث. [عمرو]

(٢) ٥ هو في «تاريخ عمر» لابن الجوزي (ص/ ١٧٦ - ١٧٧) معلقاً عن محمد بن عبد الله القرشي، عن أبيه قال: فذكره، ولم أدر من يكون محمد هذا، ولا أبوه فهذا اسم يشترك =

فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما هو نفاق على نفاق .

وأصل الخشوع الحاصل في القلب، إنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف كان له أخشعُ .

وتتفاوت القلوب في الخشوع بحَسب تفاوُتِ معرفتها لمن خَشَعَتْ، وبحسب تفاوْتِ مُشاهَدَةِ القلوب للصفات المقتضية للخشوع، فمن خاشع لقوة مُطالعته قُرْب الله من عبده واطّلاعه على سِرِّه وضميرِه المقتضي للاستحياء من الله [تعالى] ومراقبته في الحركات والسكنات، ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته، ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي [٥٤ ب] للاستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته، ومن خاشع لُمطالعته شدَّةَ بطشه وانتقامه وعقابه المقتضى للخوف منه.

وهو سبحانه [وتعالى] جابِرُ القلوب المنكسرة لأجله فهو سبحانه وتعالى يتقرّب من القلوب الخاشعة له كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة وممن يعفِّر له وَجْهَهُ في التراب بالسجود،

وكما يتقرب من وفده وزوار بيته الواقفين بين يديه المتضرعين إليه في الوقوف بعرفة ويدنو ويباهي بهم الملائكة،

وكما يتقرب من عباده الدائبين له، السائلين له، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار، ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم،

ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة.

= فيه جمع كبير من الرواة، ويدخله التدليس، ويغلب على الظن عدم اتصاله، ثم إن الإسناد إليه مجهول لدي. فالله أعلم. [عمرو]

روى الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] في كتاب «الزهد» بإسناده عن عمران القصير قال: «قال موسى بن عمران [عليه السلام]: أي ربِّ أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبُهم، إني أدنو منهم كل يوم باعاً، ولولا ذلك لانهدموا»(1) .

وروى إبراهيم بن الجُنَيد [رحمه الله تعالى] في كتاب «المحبة»(2) عن جعفر ابن سليمان قال: سمعتُ مالك بن دينار يقول: «قال موسى عليه السلام: إلهي أين أبتغيك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: أن يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبُهم، فإني أدنو منهم في كل يوم وليلة باعاً ولولا ذلك لانهدموا، قال جعفر: فقلت لمالك بن دينار: كيف المنكسرة قلوبُهم؟ فقال: سألتُ الذي قرأ في الكتب فقال: سألتُ الذي سأل عبد الله بن سلام فقال: سألت عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني؟ قال: المنكسرةُ قلوبهم بحبِّ الله عز وجل عن حب غيره»(3) .

---

(1) ◦ هو في «الزهد» (ص ٧٥) عن سيار عن جعفر عنه، وإسناده حسن. ورواه أبو نعيم (٦/ ١٧٧) من وجه آخر عن سيار به .
◦ ورواه (٤/ ٣١ - ٣٢) بنحوه عن وهب بن منبه عن داود عليه السلام. وإسناده ضعيف. لكنه في «زهد البيهقي» (٣٦٨) عن عبد الكريم بن رشيد أن داود عليه السلام قال: «أي رب أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم». وإسناده صحيح إن شاء الله. [عمرو].

(2) طبع في دمشق سنة ١٤٠٣هـ في مجلة مجمع اللغة الجزء الرابع . [عماد]

(3) ◦ هو في «المحبة» (٦٩) و«الحلية» - مختصراً - (٢/٣٦٤) من طريقين عن جعفر بن سليمان عن مالك. فإسناده جيد إليه أما الزيادة التي عند أولهما، ففي إسنادها إلى عبد الله بن سلام مجهولان. وشيخ ابن الجنيد: إسحاق بن إبراهيم الثقفي، إن كان هو إسحاق بن أبي إسرائيل فهو ثقة حافظ، وإن كان غيره فلم يتعين لي. وليس هو الثقفي المترجم في «التهذيب» وغيره، ذاك آخر متقدم من أقران جعفر. فالله أعلم . [عمرو].

وقد جاء في السنة الصحيحة ما يشهد لقرب الله من القلب المنكسر ببلائه الصابر على قضائه أو الراضي بذلك كما في «صحيح مسلم» عن أبي هُريرة [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ:

«يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تَعُدْني قال: يا ربِّ كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين، قال: [أما علمتَ أنَّ عبدي فلاناً مرض فلم تَعُدْه][1] ، **أما [٥٥ أ] علِمْتَ أنّك لو عدته لوجدتني عنده»**[2] .

وروى أبو نُعيم من طريق ضمرة عن ابن شَوْذب قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أتدري لأي شيء اصطفيتُك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يا رب ! قال: لأنه لم يتواضع لي أحدٌ تواضعك»[3] .

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، وهو في المطبوع .

(٢) ٭ رواه مسلم (٥/ ٤٣٣ - نووي) عن أبي هريرة مطولاً .

(٣) ٭ هو في «الحلية» (٦/ ١٣٠) من طريق أبي يعلى ثنا أبو مسلم المؤدب عن ضمرة به. وإسناده صحيح إن كان أبو مسلم هذا ثقة، فإنني تتبعت أسماء شيوخه في «معجمه» فلم أتوصل إليه، وفي الرواة: أبو مسلم عبد الرحمن بن واقد الواقدي يروي عن ضمرة، لكن لم أر من وصفه بـ «المؤدب» ولم أجد لأبي يعلى رواية عنه، وهو مع ذلك مختلف فيه اختلافاً شديداً. [عمرو]

فصـــل

وهذا الخشوع هو العلم النافع، وهو أول ما يرفع من العلم .

خرَّج النَّسائي من حديث جُبَير بن نفيْر [رضي الله عنه] عن عَوْف بن مالك [رضي الله عنه] أنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً وقال:

«**هذا أوان يرفع العلم**» فقال رجل من الأنصار، يُقال له زياد بن لَبيد: يا رسول الله: و يُرْفَعُ العلم وقد أثبت وَوَعَتْهُ القُلوب؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة**» وذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله عز وجل.

قال: فلقيتُ شدَّاد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك، فقال: صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعاً»[1] .

---

(١) ● الحديث من طريق جبير بن نفير عن عوف بن مالك رواه:
● أحمد (٦/ ٢٦) .
● والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص (٦٣) .
● والحاكم وقال: «صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته» ووافقه الذهبي (١/ ٩٨) .
● وابن حبان (١١٥ – موارد) .
● وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٥٢) .
● ومن طريق سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد رواه :
● أحمد (٤/ ١٦٠ و ٢١٨) .
● وابن ماجه (٤٠٤٨) كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم .

وخرَّجه الترمذي من حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ بنحوه وفي آخره: قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت، فقلت ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء. فأخبرتُه بالذي قال: قال: صدق أبو الدرداء، لو شئت لحدثتك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشِك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً»[1]

وقد قيل: إن رواية النسائي أرجح .

= • والحاكم (١/ ١٠٠) من طريق أحمد بن حنبل .

• والطيالسي (١٠٣ – منحة) وهو من هذا الوجه منقطع. سالم لم يسمع من زياد. نص عليه البخاري .

(١) • رواه الترمذي (٢٦٥٣) كتاب العلم باب ما جاء في ذهاب العلم ــ عن أبي الدرداء . وقال «حسن غريب» .

• والدارمي (١/ ٧٥) ومن طريقه رواه الترمذي .

• والحاكم (١/ ٩٩) وقال «إسناد صحيح». ووافقه الذهبي .

• **قلت:** وفي إسناده من هذا الوجه أبو صالح عبد الله بن صالح الجهني المصري وهو ضعيف فيه غفلة، باستثناء رواية أهل الحذق عنه على قول الحافظ. فالوهم في هذا الإسناد منه. ومع ذلك حسنه الترمذي وصححه الحاكم ولم يتعقبه الذهبي. والراجح ما رواه الثقات بإسناد صحيح عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك رضي الله عنه، والتي لم يجزم المصنف ــ رحمه الله ــ برجحانها، فقال: «وقد قيل إن رواية النسائي أرجح» .

على أن أبا صالح كان يرويه أحياناً على وجه الاستقامة، كما رواه البزار (٢٣٢) وابن أبي عاصم (١٠٨) والطبراني (٨١) كلاهما في «الأوائل» من طرق عنه عن الليث عن ابن أبي عبلة بإسناده إلى عوف .

ووهم السيوطي ــ رحمه الله ــ في كتابه «الوسائل إلى معرفة الأوائل» (ص ١٦٣) فعزا قول شداد الموقوف إلى الإمام أحمد عن عوف مرفوعاً . [عمرو]

وقد روى سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن [رحمه الله تعالى] عن شدَّاد ابن أوس عن النبي ﷺ قال: «**أول ما يرفع من الناس الخشوع**» فذكره[1] .

ورواه أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب مُرسلاً[2] .

ورُوي نحوه عن حذيفة من قوله .

---

(١) • قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ١٣٦) «رواه الطبراني في الكبير وفيه عمران بن داور القطان ضعفه ابن معين والنسائي ووثقه أحمد وابن حبان» .

وعمران هذا قال الحافظ فيه «صدوق يهم» .

وصححه الشيخ المحدث الألباني في «صحيح الجامع» .

• **قلت**: لم أقف عليه موصولاً من طريق سعيد هذا، وهو ضعيف، والحسن مدلس وقد عنعنه ولعله لم يلق شداداً، فإنه كان بالشام .

ورواه الطبراني (٧/ ٢٩٥) من طريق قتادة عن الحسن به. وفيه شعيب بن بيان الصفار، وعمران القطان مختلف فيهما، والمهلب بن العلاء، مجهول لا تعرف له ترجمة .

ورواه ابن عدي (٢/ ٨٤٠) وأبو الشيخ في «الطبقات» (٣/ ١٦٤ - ١٦٥) عن حسام ابن مصك عنه، وحسام متروك. والراجح الصحيح رواية جبير بن نفير عن شداد بن أوس موقوفاً عليه من قوله. [عمرو]

(٢) أما حديث أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب مرسلاً، ففيه ـ مع الإرسال ـ وهاء ابن أبي مريم وكثرة تخليطه ورفعه للموقوفات والمقاطيع، وهو في «زهد ابن المبارك» (٧٢) وعنه الإمام أحمد في «الزهد» (ص ٣٩٥) .

وفي الباب حديث أبي الدرداء عند الطبراني، وحسنه الهيثمي، وفي هذا التحسين ارتياب كبير مع تعذر النظر في إسناده. ورواية حذيفة ـ من قوله ـ عند ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٨١) وعنه أبو نعيم (١/ ٢٨١) والحاكم (٤/ ٤٦٩) وصححه ووافقه الذهبي. وفي إسناده جهالة. وروى أبو نعيم (٥/ ١٢٤) عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: «يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى خاشعاً» وإسناده حسن. [عمرو]

فالعلم النافع هو ما باشر القلوبَ فأوجب لها السكينةَ والخَشْيَة والإخبات لله والتواضع والانكسار له، وإذا لم يباشر القلبَ ذلك من العلم، وإنما كان على اللسان [٥٥ ب] فهو حُجَّةُ الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغيره، كما قال ابن مسعود [رضي الله عنه] «إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فَرَسَخ فيه نفع» خرجه مسلم[١] ،

وقال الحسن [رحمه الله تعالى] : العلم عِلمان: علم باللسان وعلم بالقلب: فعلم القلب، هو: العلم النافع، وعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم .

ورُوِي عن الحسن [رحمه الله تعالى] مرسلاً عن النبي ﷺ[٢] وروى عنه عن

---

(١) ٥ رواه أحمد (١/ ٣٨٠) وإسحاق بن راهويه في «مسنده» ــ كما في «الفتح» ــ ومسلم (٢/ ٢٠٤) من طرق عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عنه به مطولاً.

ورواه أبو عوانة (٢/ ١٦١ - ١٦٢) من وجه آخر عن الأعمش دون شطره الثاني. وكذلك الطيالسي (٢٥٩) وعنه الترمذي (٦٠٢) عن شعبة عنه به، وفيه عندهما: «ينثرونه نثر الدقل» . وللحديث طرق وألفاظ كثيرة في «المسند» و«الصحيحين» و «مسند أبي عوانة» وغيرهم من طرق أخرى عن الأعمش وأبي وائل وعن غيره عن ابن مسعود ليس فيها موضع الشاهد.

وقال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٣٠٣) - بعد عزوه لأحمد ـ: «وهو في رواية مسلم، دون قوله: «نفع» فتعقبه محقّقه بأنه سهو منه ــ رحمه الله ــ وأنه وقع عند مسلم.

ورواه ابن نصر في «قيام الليل» ــ مطولاً، فاختصر المقريزي عفا الله عنه إسناده (ص ٦٥) مع أن سائره حديث مرفوع، يقول فيه ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ «.. ولكن كان رسول الله ﷺ، يقرأ النظائر: الرحمن والنجم في ركعة ..» الحديث بطوله. [عمرو]

(٢) ٥ رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩٠) مرسلاً .

جابر [رضي الله عنه] مرفوعاً وعنه عن أنس [رضي الله عنه] مرفوعاً ولا يصحُّ وصلُه[1].

فأخبر النبي ﷺ أن العلم عند أهل الكتابَين مِن قَبلنا موجودٌ بأيديهم ولا ينتفعون بشيء منه لَمَّا فقدوا المقصود منه، وهو وصولُه إلى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الإيمان به ومنفعتَه بحصول الخشية والإنابة لقلوبهم، وإنما هو على ألسنتهم تقوم به الحُجة عليهم.

---

(١) ٥ رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٩١) وفي سنده يوسف بن عطية ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٣٤) وقال: «لا يجوز الاحتجاج به بحال».

٥ قلت: قول الحسن رواه موقوفاً عليه الدارمي (١/ ١٠٢) وإسناده صحيح. ورواه عنه مرفوعاً مرسلاً أيضاً ابن المبارك (١١٦١) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ــ كما في «تخريج الإحياء» (١٥٠) ــ ووصله الخطيب (٤/ ٣٦٤) عنه عن جابر. وإسناده ضعيف، الحسن عن جابر كتاب مع أنه أدركه كما قال أبو حاتم وفيه يحيى بن يمان، وهو ضعيف، وُثق. وفيه أحمد بن فضل بن سهل، ترجم له الخطيب فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. والراوي عنه: محمد بن إسماعيل الوراق ثقة حافظ في الأصل، قال الذهبي: «لكنه يحدث من غير أصول، ذهبت أصوله، وهذا التساهل قد عم وطم».

وانظر «تاريخ بغداد» (٢/٥٣ : ٥٥) و«اللسان» (٥/٨٠). وظني أن لو كان هذا الحديث ثابتاً عن يحيى بن يمان ما فات جميع «سنن» و«مسانيد» الأئمة المتقدمين المشهورة.

أما حديث أنس، فإنما علقه ابن عبد البر عن يوسف بن عطية ــ وهو هالك ــ عن قتادة عن الحسن عنه. ووصله الشجري (١/ ٦٠) وابن النجار في «الذيل» (٢/ ٤٨ ــ ٤٩) بإسنادين واهيين عنه!

والحديث ــ بزيادة: «ليس الإيمان بالتمني» في أوله، وهي رواية ابن النجار ــ خرجته في «تبييض الصحيفة» (٣٣) فانظره إن شئت. [عمرو]

ولهذا المعنى وَصَفَ الله تعالى في كتابه العلماء بالخشية كما قال [الله] تعالى:

﴿ إنَّما يخشى اللّه من عباده العلماءُ ﴾ [فاطر: الآية ٢٨] .

وقال تعالى:

﴿ أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْل سَاجداً وَقَائماً يَحْذَرُ الآخِرة وَيَرْجُو رَحْمَةَ ربِّهِ قُلْ هَلْ يَستَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: الآية ٩] .

ووصف العُلماء من أهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال [الله] تعالى:

﴿ إنَّ الَّذين أوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِه إذا يُتْلَى عَلَيهم يَخرُّون للأذْقَان سُجَداً * وَيَقولونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إن كَان وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّون للأذْقَان يَبْكُونَ وَيَزيدُهُم خُشُوعاً ﴾ [الإسراء: الآيات ١٠٧ – ١٠٩] .

فقوله تبارك وتعالى في وصف هؤلاء الذين أوتوا العلمَ

﴿ وَيَخِرُّون لِلأذْقَان يَبْكُونَ وَيَزيدهم خُشُوعاً ﴾

مدحٌ لمن أوجب له سماع كتاب الله الخُشُوعَ في قلبه، وقال تعالى:

﴿ فَوَيلٌ لِلقَاسِيَة قُلُوبُهم مِنْ ذِكْرِ اللَّه أولئكَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ * اللَّه نَزَّلَ أحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللَّه ﴾ [الزمر: الآيتان ٢٢، ٢٣] .

ولين القلوب هو زوالُ قسوتها بحدوث الخُشوع فيها والرقة .

وقد وبخ الله من لا يخشعُ قلبُه لسماع كلامه وتدبره، قال سبحانه: ﴿ ألَمْ يَأنِ لِلَّذينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهم [٥٦أ] لِذِكرِ اللَّه وَمَا نَزَلَ مِن الحَقِّ ولا

يكُونُوا كَالذينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبلُ فَطَالَ عليهُمُ الأمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وكَثيرٌ مِنهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد آية ١٦] ،

قال ابنُ مَسْعود [رضي الله عنه]: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين» خرَّجه مسلم[١] وخرَّجه غيره وزاد فيه: «فجعل المسلمون يعاتب بعضهم بعضاً» .

وخرَّج ابنُ ماجه من حديث ابن الزُّبير [رضي الله عنه] قال: «لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلَتْ هذه الآيةُ يُعاتبهم الله بها إلا أربع سنين»[٢] .

وقد سمع كثيرٌ من الصالحين هذه الآية تُتلى، فأثَّرت فيهم آثاراً متعددة فمنهم من مات عند ذلك لانصداع قلبه بها، ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما كان فيه[٣] .

وقد ذكرنا أخبارَهم في كتاب «الاستغناء بالقرآن» .

وقال تعالى:

﴿ لَوْ أنزَلْنَا هَذا القُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّه

---

(١) * رواه مسلم (٥/ ٨٧٨ - نووي) عن ابن مسعود .

(٢) * رواه ابن ماجه (٤١٩٢) كتاب الزهد باب الحزن والبكاء. وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح رجاله ثقات». كذا قال وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيئ الحفظ كما في «التقريب» .

(٣) * منهم الإمام الرباني الصالح النبيل الفضيل بن عياض قال شريك: لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم وإن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه. وقال إبراهيم بن الأشعث: رأيت ابن عيينة يقبّل يد الفضيل مرتين، توفي سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله .

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُون ﴾ [الحشر: الآية ٢١] ،

قال أبو عمران الجَوْني: والله لقد صرف إلينا ربُّنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتَّها وجباها[1] .

وكان مالكُ بن دينار رحمه الله يقرأ هذه الآية ثم يقول: أقسم لكم، لا يؤمن عبدٌ بهذا القرآن إلا صُدِّع قلبه[2] .

ورُوي عن الحسن [رحمه الله تعالى] قال: يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدَّثتْ بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حَمَّلك الله من كتابه مما لو حَمَلَتْهُ الجبالُ الرواسي لخشعت وتصدَّعت أما سمعته يقول:

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذا القُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشْيَةِ اللَّه وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفكرون ﴾[3] [الحشر: الآية ٢١].

---

(١) ◦ رواه أبو نعيم (٤/ ٣١١) بلفظ: «لحتها وحناها» من طريق سيار عن جعفر عنه به.
وإسناده حسن لولا أن أبا حامد بن جبلة، واسمه أحمد بن محمد بن جبلة ــ شيخ أبي نعيم ــ لم أجد له ترجمة حتى الساعة وهو من شيوخه الذين يكثر عنهم، ويكثر هو عن الحافظ السراج. [عمرو]
والحت: هو السقوط، وتجبّى الرجل: إذا أكَبَّ على وجهه كهيئة السجود ونحوه. [هشام الكدش].

(٢) ◦ رواه أحمد في «الزهد» (ص ٣١٩) وأبو نعيم (٢/ ٣٧٩) وعند أحمد: «فبكى ، وقال أقسم لكم ...» إلخ، كلاهما من طريق سيار عن جعفر عنه وإسناده حسن. [عمرو]
ورواه أيضاً ابن المنذر كما في «الدر» (٦/ ٢٠١).

(٣) ◦ لم أهتد إليه فيما بين يدي من مصادر. [عمرو]

فإنما ضرب لك الأمثال لتتفكر فيها وتعتبر بها وتزدجر عن معاصي الله عز وجل، وأنت يا ابن آدم أحقُّ أن تخشع لذكر الله وما حَمَّلك من كتابه رآتاك من حِكَمِهِ، لأنَّ عليك الحسابَ ولك الجنة أوالنار .

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم «أن النبي ﷺ كان يقول:

اللَّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن [٥٦ ب] **دعوة لا يُستجاب لها**»[1] .

وقد رُوي نحوه عن النبي ﷺ من وجوه متعددة

ويُروى عن كعب الأحبار قال: مكتوب في الإنجيل: «يا عيسى، قلبٌ لا يخشع عمله لا ينفع، وصوتُه لا يُسمع، ودعاؤه لا يرفع»[2] .

قال أسد بن موسي [في كتاب «الورع»][3] حدثنا مُبارك بن فَضَالة قال: كان الحسن [رحمه الله تعالى] يقول إن المؤمنين لَمَّا جاءتهمْ هذه الدعوةُ [من الله][3] صدَّقوا بها وأفضى يقينُها إلى قلوبهم خشعتْ لذلك قلوبُهم وأبدانُهم وأبصارهم، كنتَ والله إذا رأيتَهم رأيتَ قوماً كأنهم رأيُ عين، فوالله ما كانوا

---

(١) • رواه مسلم (٥/ ٥٦٩ ـ نووي) عن زيد بن أرقم مطولاً .

• وأحمد (٤/ ٣٧١) .

• والنسائي (٨/ ٢٦٠) كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من العجز .

• والحديث ذكره السيوطي في «الفتح الكبير» (١/ ٢٤٠ ـ نبهاني) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

(٢) • لم أهتد إليه . [عمرو]

(٣) ما بين [ ] ساقط من الأصل، وهو في المطبوع .

بأهل جدل ولا باطل ولا [اطمأنُّوا إلا](١) إلى كتاب الله، [ولا أظهروا](١) ما ليس في قلوبهم، ولكن جاءهم عن الله أمرٌ فصدَّقوا به فَنَعَتَهُم الله [تعالى] في القرآن أحسن نعْت فقال:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمنِ الذِينَ يَمْشُونَ على الأرضِ هَوْناً ﴾

قال الحسن: الهون في كلام العرب اللين والسكينة والوقار. قال:

﴿ وَإذا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلونَ قَالُوا سَلاماً ﴾ [الفرقان: الآية ٦٣]

قال: حلماء لا يجهلون، وإذا جُهل عليهم حَلموا، يُصاحبون عبادَ الله نهارَهم بما تسمعون، ثم ذكر ليلهم خَيْرَ ليل فقال:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وقياماً ﴾ [الفرقان: الآية ٦٤]

ينتصبون لله على أقدامهم ويفترشون وجوههم لربهم سُجداً تجري دموعُهم على خُدودهم فَرَقاً من ربهم لأمرٍ ما أسهروا له ليلهم، ولأمرٍ ما خشعوا له نهارهم ثم قال:

﴿ وَالذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾
[الفرقان: الآية ٦٥]

قال: وكل شيء يُصيب ابن آدم ثم يزول عنه فليس بغرام، إنما الغرامُ اللازم له ما دامت السموات والأرضُ، قال: صدق القومُ، والله الذي لا إله إلا هو فعملوا ولم يتمنوا فإياكم ــ رحمكم الله ــ وهذه الأماني، فإنَّ الله لم يُعط عبداً

---

(١) سقط من الأصل وهو ثابت في المطبوعة. ومحل السقط الأول بياض.

بالأمنية خيراً قطُّ في الدنيا والآخرة، وكان يقول: يا لهـا موعظة لو وافَقَتْ من القُلوب حياةً[1] .

* * *

(١) إسناده حسن لـو سلم من تدليس مبـارك على أن الخطب في مثل هذه الموقـوفات أهون إن شاء الله، ولعله قـد توبع، فقد رواه عبـد بن حميـد في «تفسيره» مطولاً، كـما في «الدر» (٥/ ٧٦ - ٧٧). [عمرو]

فصـــــل

[في بيان الخشوع في الصلاة][*]

وقد شرع الله لعباده من أنواع العبادات ما يَظْهَر فيه خشوع الأبدان الناشيء عن خشوع القلب وذُلّه وانكساره، ومن أعظم ما يظهر فيه خشوع الأبدان لله تعالى من [٥٧ أ] العبادات الصلاة وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله عز وجل:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾

[المؤمنون: الآيتان ١ – ٢]

وقد سبق بعض ما قاله السلف في تفسير الخشوع في الصلاة.

وقال ابنُ لَهيعة عن عطاء بن دينار [رحمه الله تعالى] عن سعيد بن جُبير [رحمه الله تعالى]:

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ يعني: متواضعين لا يعرفُ مَنْ عن يمينه ولا مَنْ عن شماله، ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل[1].

وقال ابنُ المبارك عن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]

(*) ساقط من الأصل، وهو في المطبوع، ولعله من تصرف الناشرين !!

(١) ٥ إسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة ولم أره موصولاً لمعرفة الراوي عنه. وعطاء بن دينار هو الهذلي، وهو ثقة، لكنه لم يسمع التفسير من سعيد بن جبير، إنما تلقاه من صحيفة، وجدها في الديوان. انظر «التهذيب» (٧/ ١٩٨ – ١٩٩). [عمرو]

قال : القنوتُ: الركونُ والخشوع وغضُّ البصر وخفضُ الجناح من رهبة الله عز وجل[1] .

قال: وكان العلماءُ إذا قام أحدهُم في الصلاة هاب الرحمن عزَّ وجل أن يشذ نظره أو يلتفت أو يُقلِّب الحصى أو يعبث بشيء أَوْ يُحدِّث ـ يعني: نفسه ـ بشيء من الدنيا إلا ناسياً ما دام في صلاته .

وقال منصور عن مجاهد [رحمه الله تعالى] في قوله تعالى:

﴿ سيماهم في وُجُوهِهِمْ ﴾ [الفتح: الآية ٢٩]

قال: الخشوع في الصلاة[2] .

---

(١) ٥ وصله من هذا الوجه أبو نعيم (٣/ ٢٨٢) وتابعه عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عند الطبري بسند معلق. وأبو جعفر وليث ضعيفان، لكن تابع الأول. جرير بن عبد الحميد عند ابن نصر (١٣٨) والطبري (٢/ ٣٥٤) .

ورواه الطبري أيضاً من طريق عبد الله بن إدريس وعنبسة بن سعيد، فالعلة ليث بن أبي سليم. [عمرو]

(٢) ٥ وصله وكيع (٣٢٧) وابن المبارك (١٧٣) والطبري (٢٦/ ٧٠) من طريق سفيان (قرنه ابن المبارك بزائدة) عن منصور به، بلفظ: «ليس بهذا الأثر الذي في الوجه، ولكنها الخشوع».

ورواه أبو نعيم (٣/ ٢٨٢) من طريق الأعمش، وفضيل بن عياض عن منصور كلاهما عن مجاهد به مختصراً بلفظ المصنف .

ورواه وكيع (٣٢٦) وابن المبارك (١٧٤) والطبري من طريق الثوري عن حميد الأعرج عنه بلفظ: «الخشوع والتواضع» وأسانيده صحيحة غاية إلا أنَّ فيه عنعنة الأعمش عن مجاهد فإنه لم يسمع من مجاهد إلا أحرفاً يسيرة لكن روايته منجبرة بمتابعة منصور بن المعتمر. [عمرو]

وخرَّج الإمام أحمد والنسائي والترمذي من حديث الفَضْل بن عباس [رضي الله عنهما] عن النبي ﷺ: قال:

«الصلاة مَثْنَى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشّع وتضرّع وتمسكن وتُقنع يديك» يقولُ: ترفعهما إلى ربك عز وجل وتقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ ثلاثاً فمن لم يفعل ذلك فهي خدَاجْ»(1)

وفي صحيح مسلم عن عثمان [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ قال:

«ما من امرئ مسلم تحضره صلاةٌ مكتوبةٌ فيحسن وُضوءها وخشوعها وركوعها إلا كان كفارةً لما قبلها من الذنوب ما لم تُؤْتِ كبيرةٌ وذلك الدهر كله»(2).

فممَّا يَظْهَرُ فيه الخشوعُ والذلُّ والانكسارُ من أفعال الصلاة وضعُ اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام، وقد رُوي عن الإمام أحمد [رحمه الله]

---

(1) رواه أحمد (1/ 211).

وأبو داود (1296) كتاب الصلاة باب في صلاة النهار ـ من طريق أخرى.

والترمذي (385) أبواب الصلاة باب ما جاء في التخشع في الصلاة.

وابن ماجه (1325) كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.

والطيالسي (541 ـ منحة). وفي أسانيدهم عبد الله بن نافع قال الحافظ «مجهول».

(2) رواه مسلم (1/ 510 ـ نووي) عن عثمان.

والحديث ذكره السيوطي في «الفتح الكبير» (3/ 104 ـ نبهاني) وعزاه أيضاً لمسلم.

وكنتُ قد عزوتهُ للبخاري ولمسلم في الطبعة الأولى من «الخشوع في الصلاة» (ط المكتبة القيمة) وهو وهم مني في عزوه للبخاري فاستدركته ههنا وكذا عزاه محقق «الخشوع في الصلاة» (ط دار عمار بعمان) للبخاري وهو وهم منه، والله الهادي إلى سواء الصراط.

أنه سُئل عن المراد بذلك فقال: هو ذلٌّ بين يدي عزيز[1] .

قال علي بن محمد المصري الواعظ[2] [رحمه الله تعالى]: ما سمعتُ في العلم بأحسن من هذا .

ورُوي عن بِشر الحافي [رحمه الله تعالى] أنه قال: «أشتهي منذ أربعين سنةً أن أضع يداً على يد في الصلاة ما يمنعُني من ذلك إلا أن أكون قد أظهرت من الخشوع ما [٥٧ ب] ليس في [القلب][3] مثله»[4] وروى محمد بن نصر المروزي

---

(١) ٥ رواه ابن أبي يعلى الفراء في «طبقات الحنابلة» (١/ ٨٤) بإسناد فيه نظر. [عمرو]

(٢) ذكره في طبقات الحنابلة (ج ١/ ٢٢٩) وهو ممن نقل عن الإمام أحمد، ومن بؤس ناشر إحدى طبعات الخشوع عندما ترجم له جعله بعد ابن رجب متعجباً : كيف نقل عنه؟؟ وادعى وواأسفا أن هذا مما أدخله الناسخ على ابن رجب !!

(٣) في الأصل: (قَلبِهِ) والمثبت ما في المطبوع، وهو الأشبه .

(٤) ٥ وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة سنة ثابتة عن النبي ﷺ يجب أن يحافظ عليها المصلي ولا يمنعه من ذلك قلةُ خشوعه في الصلاة أو أن يوسوس له الشيطان أنه يظهر من الخشوع ما ليس في قلبه ويكفيه في رده أنه يفعله اقتداءً بالنبي ﷺ لقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

ويا ليت القوم سكتوا عن الخوض في مثل هذه الدقائق التي يغتر بها العوام فتصرفهم عن السنة الثابتة خشية أن يظهروا من الخشوع ما ليس في قلوبهم ولو انفتح هذا الباب على الإنسان لفاته خير كثير، ورحم الله الإمام أحمد إذ كان يكره تلك المسائل التي تتكلم عن أحوال القلوب والله المستعان .

٥ **قلت**: قول بشر رواه الخطيب (١٤/ ٣٩٩) من طريق أبي القاسم الطوسي، قال: سمعت حسيناً الخياط يقول سمعت بشر بن الحارث... فذكره. ورواه أيضاً (١٤/ ٤٢٥) والشجري (١/ ٨٩) من نفس الوجه عن أبي القاسم الطوسي أيضاً قال: حدثنا أبو علي ابن عاصم الطبيب (وتصحفت عند الشجري إلى: أبو علي بن القاسم الطيب) قال: =

[رحمه الله تعالى] بإسناده عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: يحشر الناس يوم

= سمعت بشر بن الحارث ـ يقول ـ وقد قيل له: لم لا تضع يداً على يد في الصلاة؟ قال: أكره أن أظهر الخشوع ما ليس في قلبي. ومداره على أبي القاسم الطوسي، وفيه جهالة. فقد ترجم له الخطيب برواية عبد الرحمن بن محمد الزهري وحده عنه، وسكت عنه وقد اضطرب في شيخه، فتارة يرويه عن أبي علي بن عاصم الطبيب، وتارة يرويه عن حسين الخياط. وأبو علي فيه جهالة أيضاً، فقد ترجم له الخطيب برواية هذا الطوسي وأحمد بن المغلس الحماني ـ أحد الكذابين ـ عنه، وسكت عليه أيضاً. وحسين هو ابن محمد بن عبد الرحمن الخياط، ترجمه الخطيب أيضاً (٨/ ٩٢) ولم يفد عن حاله شيئاً فهذا الكلام لا يصح عن الإمام بشر رحمه الله.

وهذا كلام متهافت يجل عنه هذ الرجل الذي كان يشبه الإمام أحمد في الجلالة لكنه سلك سبيل الزهاد المنقطعين للعبادة، وكف عن التحديث بعد سماعه الكثير، ففاقه الإمام أحمد رحمه الله حيث جمع بين الزهد والورع، وبين طلب العلم وتعليمه، والجهاد في سبيل نصرة الدين والسنة، فكان بحق كما قال المصطفى ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»(٥)، أما هذا الكلام فهو أشبه بالفلسفات الصوفية والترهات المخالفة لتعاليم الشريعة الغراء. وبشر إمام جليل عالم بالسنة، فكيف يقول ذلك، وقد روى عنه أنه عدَّ حب أصحاب النبي ﷺ أفضل أعماله عند الله (أو كلاماً يشبه هذا) فكيف يتبع غير سبيلهم في صلاة أو غيرها؟! وقديماً رد العالمون بأحوال الرسول ﷺ وبروح شريعته هذه التعللات المتكلفة، فمن ذلك ما رواه أحمد في «الزهد» (٢٦٤) وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٧١) بسند صحيح عن روح بن القاسم أن رجلاً من أهله تنسك، فقال: لا آكل الخبيص أو الفالوذج، لا أقوم بشكره. قال: فلقيت الحسن، فقلت له في ذلك، فقال الحسن: هذا إنسان أحمق، وهل يقوم بشكر الماء البارد؟! صدق شيخ الإسلام الحسن رحمه الله ونصح. =

(٥) وهو حديث صحيح رواه الإمام أحمد (٢/ ٤٣، ٥/ ٣٦٥) والبخاري في «الأدب» (٣٨٨) ـ واللفظ له ـ والترمذي (٢٥٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٢) وابن أبي شيبة (٨/ ٥٦٤ - ٥٦٥) وغيرهم من طرق عن الأعمش عن يحيى بن وثاب (قرنه هناد بأبي صالح) عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ وبينت رواية ابن ماجه وغير واحد أنه ابن عمر رضي الله عنهما فإن كان ذكر أبي صالح محفوظاً فالإسناد على شرط مسلم ـ إن كان احتج بأبي صالح عن ابن عمر ـ وإلا فهو صحيح حسب. [عمرو]

القيامة على قدر صنيعهم في الصلاة[1] . وفسره بعض رواته فقبض شماله بيمينه وانحنى هكذا[2] .

وبإسناده عن أبي صالح السمَّان [رحمه الله تعالى] قال: يُبعث الناسُ يوم القيامةِ هكذا: ووضع إحدى يديه على الأخرى .

وملاحظة هذا المعنى في الصلاة يُوجب للمصلي أن يتذكَّر وقوفَه بين يدي الله عز وجل للحساب .

كان ذو النون [رحمه الله تعالى] يقول في وصف العُبَّاد: لو رأيتَ أحدهُم وقد قام إلى صلاته فَلَمَّا وقف في مِحْرابه واستفتح كلام سيِّده، خطر على قلبه أنَّ ذلك المقامَ هو المقامُ الذي يقوم الناسُ فيه لرب العالمين فانخلع قلبُه وذهل لبه، خرَّجه أبو نعيم [رحمه الله تعالى][3] .

= وقد روى ابن سعد (٧/ ١٢٨) أنه قال ذلك في حق فرقد السبخي، ولكن في إسناده حجاج بن نصير، وهو واهٍ. [عمرو]

(١) ٥ هو عنده من طريق الثوري عن أبي مالك عن أبي حازم عنه. وإسناده صحيح . [عمرو]

(٢) ٥ رواه (٣٣٢) من طريق الثوري أيضاً عن الأعمش عنه. وإسناده صحيح على شرطهما، وفيه «ووضع عبد الرحمن (وهو ابن مهدي) يمينه على يساره» ورواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٤٣) من طريق مسعر عن الأعمش به نحوه. [عمرو]

(٣) ٥ قطعة من أثر طويل جداً، رواه أبو نعيم (٩/ ٣٣٩ - ٣٤٠) من طريق أبي بكر الدينوري المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري .. فذكره .

والدينوري وشيخه لم أجد لهما ترجمة. نعم، هناك أبو بكر الدينوري محمد بن أبي يعقوب، ترجم له الخطيب (٣/ ٣٩٠) وقال: «وفي حديثه غرائب ومناكير» وقال الذهبي (٤/ ٧٠): «حدث ببغداد عن ... و ... وطائفة بمناكير وعجائب» وهو من هذه الطبقة، لكنني لم أر من وصفه بـ «المفسر» فالله أعلم. [عمرو]

ومن ذلك إقبالُه على الله عز وجل وعدمُ التفاته إلى غيره، وهو نوعان:

أحدهما: عدمُ التفات قلبه إلى غير من هو مناج له، وتفريغُ القلب للربِّ عز وجل،

وفي «صحيح مسلم» عن عمرو بن عَبَسَة [رضي الله عنه] عن النَّبي ﷺ أنه ذكر فضل الوضوء وثوابه، ثم قال:

«فإن هو قام فصلَّى فَحَمِد الله وأثنى عليه ومجّده بالذي هو أهله، وفرَّغ قلبَه لله إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمُّه»[1] .

والثاني: عدمُ الالتفات بالبصر يميناً وشمالاً وقَصر النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته،

ولهذا رأى بعضُ السَّلَف مُصَلِّياً يعبث في صلاته فقال: لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه، وقد سبق ذكره[2] .

وخرَّج الطبراني من حديث ابن سيرين عن أبي هُريرة [رضي الله عنه] قال: «كان النبي ﷺ يلتفت في الصلاة عن يمينه وعن يساره ثم أنزل الله تعالى: **﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾** فخشع رسول الله ﷺ فلم يكن يلتفت يمنة ولا يسرة .

---

(١) ٥ رواه مسلم (٢/ ٤٨٠ ـ نووي) عن عمرو بن عبسة مطولاً جداً .
٥ وأحمد (٤/ ١١٢) عن عمرو مطولاً .
٥ والنسائي (١/ ٩١) كتاب الطهارة باب ثواب من توضأ كما أمر عن عمرو مختصراً.
٥ والطحاوي في معاني الآثار (١/ ٣٧) عن عمرو مختصراً جداً .

(٢) تقدم تخريجه (ص ٣٣) .

ورواه غيره عن ابنْ سيرين [رحمه الله تعالى] مرسلاً وهو أصحُّ[1] .

وخرَّج ابنُ ماجه من حديث أمِّ سلمة أم المؤمنين [رضي الله عنها] قالت [٥٨ أ]: «كان الناس في عهد النبي ﷺ إذا قام أحدهم يصلي لم يَعْدُ بصره موضعَ قدميه فتوفى النبي ﷺ، فكان الناس إذا قام أحدهم إلى الصلاة لم يعْدُ بصرهُ موضعَ جبهته فتوفى أبو بكر فكان عمر [رضى الله عنه] فكان الناسُ إذا

---

(١) ◦ رواه الحاكم (٢/ ٣٩٣) موصولاً وقال «صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد [يعني ابن سيرين] فقد قيل عنه مرسلاً ولم يخرجاه» وقال الذهبي «الصحيح مرسل».

◦ وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٨٠) «رواه الطبراني في الأوسط وقال تفرد به حبرة بن نجم الإسكندراني، قلت: ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات». اهـ

◦ ورواه أبو داود في «المراسيل» (ص ٨) عن ابن سيرين مرسلاً .

◦ ورواه الحازمي في «الاعتبار» (ص ١١٠، ١١١) موصولاً ومرسلاً .

◦ **قلت:** هو حبرة (على زنة: عنبة) بن لخم، ذكره الدارقطني في «المؤتلف» (ص ٣٨٨) وذكر هذا الحديث من روايته عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً، وقال: «تابعه الكديمي عن أبي زيد النحوي عن ابن عون، فأسنده، ووهما فيه، والصواب مرسل، ليس فيه أبو هريرة» ثم رواه من طريق هشيم عن ابن عون مرسلاً به. وقال: «وكذلك رواه عبد الوهاب الخفاف وغيره، عن ابن عون، عن محمد مرسلاً» اهـ

◦ وترجم له أيضاً ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٣٠)، فقال: «وأما حبرة ... فهو حبرة بن لخم بن المهاجر الإسكندراني أبو حميد روى عن ابن وهب، روى عنه علي بن سعيد بن بشير الرازي وهو ثقة» اهـ، قلت: ولم أر أحداً سبقه إلى هذا التوثيق، والظاهر: أنه لابن يونس رحمه الله كما هي عادة ابن ماكولا وغيره في المصريين. والله أعلم. وهو أيضاً في «المؤتلف» للحافظ عبد الغني الأزدي (ص ٢٥) وغيره باختصار ترجمته. [عمرو]

قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضعَ القبْلة وكان عثمان بن عفان [رضي الله عنه] فكانت الفتنة فتلفت الناس يميناً وشمالاً»[1] .

وفي «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها: «سألتُ النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال:

«هو اختلاسٌ يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[2] .

وخرَّج الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] وأبو داود والنسائي من حديث أبي ذر [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ قال:

«لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفِتْ، فإذا التفت انصرف عنه»[3] .

---

(١) ◦ رواه ابن ماجه (١٦٣٤) كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ .

◦ وفي إسناده موسى بن عبد الله بن أبي أمية قال الحافظ «مجهول» .

◦ **قلت**: وفيه أيضاً: محمد بن إبراهيم بن المطلب ـ خال إبراهيم بن المنذر الحزامي ـ وفيه جهالة أيضاً ـ وقد تفرد ابن حبان بتوثيقه (٩/ ٦٢) وقال الحافظ (٥٧٠٢): «مقبول» وبه أيضاً أعله الشيخ الألباني حفظه الله في «الضعيفة» (١٠٤٠) وأثبت نكارة الحديث سنداً ومتناً فانظره لزاماً . [عمرو]

(٢) ◦ رواه البخاري (١/ ١٩٠) باب الالتفات في الصلاة و (٢/ ١٥٢) كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

◦ وأبو داود (٩١٠) كتاب الصلاة باب الالتفات في الصلاة .

◦ والنسائي (٣/ ٨) كتاب السهو باب التشديد في الالتفات في الصلاة .

(٣) ◦ رواه أحمد (٥/ ١٧٢) عن أبي ذر .

◦ وأبو داود (٩٠٩) كتاب الصلاة باب الالتفات في الصلاة . =

وخرَّج الإمام أحمد والترمذي من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ:

«أن اللَّه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهنَّ ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن» فذكر منها: «وآمركم بالصلاة فإن اللَّه ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا»[1] .

= ٥ والنسائي (٣/ ٨) كتاب السهو باب التشديد في الالتفات في الصلاة .

٥ والحاكم (١/ ٢٣٦) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الأحوص هذا مولى بني الليث تابعي من أهل المدينة وثقه الزهري وروى عنه، ووافقه الذهبي .

أبو الأحوص مقبول كما في التقريب يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث .

٥ والدارمي (١/ ٢٧١) عن أبي ذر كلهم من طريق أبي الأحوص.

٥ والحديث ذكره السيوطي «الفتح الكبير (٣/ ٣٦١ ــ نبهاني) وعزاه أيضاً لابن حبان ولم يعزه للدارمي. ثم وجدت له شاهداً من حديث حذيفة رواه ابن خزيمة (٩٢٤) وابن ماجه (١٠٢٣)، وإسناده حسن وأورده الشيخ الألباني في الصحيحة (١٥٩٦).

(١) ٥ رواه أحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢) عن الحارث الأشعري .

٥ والترمذي (٢٨٦٣) كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ــ عن الحارث وقال «حسن صحيح غريب» .

٥ وابن حبان (١٢٢٢ ــ موارد) كتاب الوصايا باب فيما أمر الله تعالى به الأنبياء صلى الله عليهم أن يبلغوه العباد ــ عن الحارث الأشعري .

٥ والطيالسي (٢١٤٨ ــ منحة) باب ما جاء في خمس خصال مجتمعة وجعل حديثه ــ عن الحارث .

٥ والحاكم (١/ ٤٢١) من طريق أبي داود الطيالسي وساقه بإسناد واحد وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وليس كما قالا فإن أبا داؤد الطيالسي روى له البخاري تعليقاً، وزيد بن سلام روى له أيضاً البخاري خارج «الصحيح» وأبا سلام روى له خارج «الصحيح» والحارث الصحابي لم يرو له البخاري في «صحيحه» وكلهم من رجال مسلم فهو «صحيح على شرط مسلم» فقط، والله أعلم .

وفي المعنى أحاديثُ أُخَرُ متعدِّدة .

وقال عطاء: سمعتُ أبا هُريرة يقول: «إذا صلى أحدكم فلا يلتفت فإنه يناجي ربَّه، إن ربَّه أمامَه وإنه يناجيه فلا يلتفت»[1] .

قال عطاء [رحمه الله تعالى]: وبَلَغَنا أن الرب عز وجل يقول: **«يا ابن آدمَ إلى من تلتفت، أنا خيرٌ لكَ مِمَّن تلتفت إليه»**. وخرجه البزَّار[2] وغيره مرفوعاً والموقوف أصحُّ .

---

(١) ٥ رواه عبد الرزاق (٢/ ٢٥٧) وعنه العقيلي (١/ ٧١) وابن أبي شيبة (٢/ ٤١) وكذا ابن نصر (١٤٢) ـ مطولاً جداً ـ من طرق عن ابن جريج عن عطاء به نحوه. وإسناده صحيح، وصرح ابن جريج بالسماع من عطاء في رواية ابن نصر، لكن في متنها: «فلا تبزقن أمامك ولا عن يمينك». [عمرو]

(٢) ٥ قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٨٠) «رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وقد أجمعوا على ضعفه» وقال الحافظ في «التقريب»: «منكر الحديث».

٥ **قلت**: قول عطاء: «وبلغنا ...» إلخ، صحيح عنه لكنه لم يسنده إلى أحد. وروى مرفوعاً من ثلاث طرق واهية، فرواه البزار (٥٥٣)، وابن نصر (١٢٨)، والعقيلي عن إبراهيم بن يزيد الخوزي، وابن عدي (٤/ ١٤٢٧) عن طلحة بن عمرو المكي كلاهما عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً. وإبراهيم وطلحة متروكان، ولعل الآخر منهما كان يوقفه أحياناً، فقد قال البزار ـ عقبه ـ : «رواه طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة موقوفاً» اهـ.

والصحيح عنه بلاغاً كما تقدم. ورواه بنحوه البزار (٥٥٢) من طريق الفضل بن عيسى الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً، والفضل منكر الحديث، وكان قدرياً خبيثاً كما وصفه إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين رحمه الله .

ومن الموقوف أيضاً ما رواه عبد الرزاق (٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: إن العبد إذا التفت ... فذكره نحوه، قال معمر: وسمعت أباناً يذكر نحوه .

وما رواه ابن نصر (١٢٩) عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس بنحوه. [عمرو]

وقال أبو عمران الجوني [رحمه الله تعالى]: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى إذا قمتَ بين يديٍّ فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذم نفسك فهي أولى بالذمِّ، وناجِني بقلب وجل، ولسانٍ صادقٍ [1].

ومن ذلك الركوعُ وهو ذلٌّ بظاهر الجسد.

ولهذا كانت العربُ تأنفُ منه ولا تفْعَلهُ حتى بايع بعضُهم النبي ﷺ على أن لا يخر إلا قائماً[2] يعني أن يسجد من غير [٥٨ ب] ركوع،

كذلك فسره الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] والمحققون من العلماء[3].

وقال [الله] تعالى: ﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ﴾ [المرسلات: الآية ٤٨] وتمام الخضوع في الركوع: أن يخضع القلبُ لله ويذل له فيتم بذلك خضوعُ العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل،

ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه:

---

(١) ٥ لم أقف عليه إلا من رواية أبي عمران الجوني عن أبي الجلد به، بأطول مما ههنا. رواه الإمام أحمد (ص ٦٧) وعنه أبو نعيم (٦/ ٥٥) من طريق صالح المري عن أبي عمران به. وإسناده واه، صالح متروك الحديث مع صلاحه وعبادته. [عمرو]

(٢) ٥ رواه أحمد (٣/ ٤٠٢) عن حكيم بن حزام بلفظ بايعت رسول الله ﷺ على أن لا أخر إلا قائماً قال: قلت يا رسول الله الرجل يسألني البيع وليس عندي أفأبيعه قال: «**لا تبع ما ليس عندك**». وإسناده صحيح.

٥ ورواه النسائي (٢/ ٢٠٥) كتاب الافتتاح باب كيف يخر للسجود عن حكيم بن هشام، وأصل الحديث رواه أصحاب السنن غير قوله: «على أن لا أخر إلا قائماً».

(٣) وللعلماء في معناه أقوال كثيرة منها: لا أموت إلا متمسكاً بالإسلام ثابتاً عليه، وغير ذلك، انظر الغريب لابن الجوزي (ج١/٢٧٢)، وحاشية السيوطي والسندي على النسائي(٢/٢٠٩).

«خشع لك سمْعي وبصري ومُخّي وعظامي وما استقل به قدمي»(١)،

إشارةً إلى أن خشوعه في ركوعه قد حصل بجميع جوارحه ومِنْ أعظمها القلبُ الذي هو مَلِكُ الأعضاءِ والجوارح فإذا خشع خشعت الجوارح والأعضاء كلها تبعاً لخشوعه.

ومن ذلك السجود وهو أعظم ما يظهَرُ فيه ذلُّ العبد لربه عز وجل حيثُ جعل العبدُ أشرفَ ما له من الأعضاء وأعزَّها عليه وأعلاها حقيقةً أوضعَ ما يُمكنه، فيضعه في التراب مُتَعَفِّراً ويتبعُ ذلك انكسارُ القلب وتواضعُهُ وخشوعُه لله عز وجل.

ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يُقَربه الله [عز وجل] إليه فإن:

«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» كما صح عن النبي(٢) ﷺ.

وقال [الله] تعالى:

﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ [العلق: الآية ١٩].

والسُّجود أيضاً مما كان يأنَفُ منه المشركون المستكبرون عَنْ عبادة الله عز وجل.

---

(١) ◦ تقدم تخريجه ص (٣٢).

(٢) ◦ رواه مسلم (٢/ ١٢٠ ــ نووي) باب ما يقال في الركوع والسجود ــ عن أبي هريرة.

◦ وأبو داود (٨٧٥) كتاب الصلاة باب في الدعاء في الركوع والسجود.

◦ والنسائي (٢/ ٢٢٦) كتاب الافتتاح باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل.

◦ وأحمد (٩٤٤٢ ــ شاكر).

وكان بعضهم يقول: أكره أن أسجد فتعلوني إستي وكان بعضهم يأخذ كفاً من حصى فيرفعه إلى جبهته ويكتفي بذلك عن السجود .

وإبليسُ إنما طَرَدَهُ الله لَمَّا استكبر عن السجود لمن أمره الله بالسجود له .

ولهذا يبكي إذا سجد المؤمن ويقول: **أمر ابنُ آدم بالسجود ففعل فله الجنة، وأمرت بالسُجود فَعَصَيْتُ فلي النار**[1] .

ومن تمام خشوع العبد لله عز وجل وتواضعه له في ركوعه وسجوده أنه إذا ذلَّ لربه بالركوع والسجود وصف ربَّه حينئذ بصفات العزِّ والكبرياء والعَظَمَة والعلوِّ،

فكأنه يقول: الذلُّ والتواضع وصفي، والعلو والعظمةُ والكبرياء وَصْفُكَ، فلهذا شُرع للعبد [٥٩ أ] في ركوعه أن يقول:

«سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده **«سبحان ربي الأعلى»**[2] .

---

(١) ه رواه مسلم (١/ ٢٦٥ – نووي) كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان ينقص الطاعات .

ه وأحمد (٢/ ٤٤٣) .

ه وابن ماجه (١٠٥٢) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها – باب سجود القرآن .

(٢) ه رواه مسلمٌ (٢/ ٤٣٠ – نووي) كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

ه وأحمد (٥/ ٣٨٤) وعنده ترتيب السور على ترتيب المصحف .

ه وأبو داود (٨٧١) كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده – مختصراً .

ه والنسائي (٣/ ٢٢٥) كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب تسوية القيام والركوع والقيام بعد الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين في صلاة الليل .

وكان النبي ﷺ أحياناً يقول في سجوده: **«سُبحان ذي الملَكوت والجَبَروت والكبرياء والعَظَمة»**[1] .

ورُوي عنه ﷺ أنه قال ليلةً في سجوده:

«أقول كما قال أخي داود عليه السلام: أُعَفِّر وجهي في التراب لسيِّدي، وحُقَّ لسيدي أن تُعَفَّر الوجوه لوجهه»[2] .

= ٥ والترمذي (٢٦٢) أبواب الصلاة باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود وقال: «حسن صحيح» .

٥ وابن ماجه (١٣٥١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل ـ مختصراً جداً .

٥ والطيالسي (٥٣٧ ـ منحة) .

(١) ٥ رواه أحمد (٦/ ٢٤) عن عوف بن مالك .

٥ وأبو داود (٨٧٣) كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده .

٥ والنسائي (٢/ ١٩١) كتاب الافتتاح باب نوع آخر من الذكر في الركوع وذكره الشيخ المحدث الألباني في «صفة الصلاة» (١٣٨) .

(٢) ٥ ذكره الديلمي ـ الأب ـ في «فردوس الأخبار» (٤٥٧٨) عن عائشة مرفوعاً بلفظ: «قال أخي داود: **«أعفر (في الأصل ـ خطأ ـ: اعفروا) وجهي في التراب لسيدي، وحق لوجه سيدي أن يعفر الوجه لوجهه»**. قال محققاه: «.. وبيض له ولده، ولم يذكر له إسناداً» اهـ. ثم وجدت البيهقي رواه في الشعب (٧/ ٤٢١، ٤٢٢) أثناء حديث طويل وفيه: **«أقول كما قال أخي داود: أعفر وجهي في التراب لسيدي، وحق له أن يسجد..»** من طريق عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأفاد محققه أن ابن الجوزي قد رواه في (العلل المتناهية/ ٩١٧)، وهو عنده من نفس الوجه ولفظه: **«أقول كما قال داود عليه السلام: أعفر وجهي بالتراب لسيدي، وحق له أن يسجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه، وبصره»**، =

قال الحسن [رحمه الله تعالى] : «إذا قُمتَ إلى الصلاة فقُمْ قانتاً كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات، أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة وتعوذَ به من النار وقلبُك ساهٍ لا تدري ما تقول بلسانك» خرَّجه محمد بن نصر المَرْوزي [رحمه الله تعالى][1] .

وروى بإسناده عن عثمان بن أبي دَهْرَش قال: بَلَغَني أن رسول الله ﷺ صلى صلاةً جهر فيها بالقراءة فلما فرغ قال:

«هل أسْقَطْتُ من هذه السورة شيئاً؟»

قالوا: لا ندري، فقال أُبيٌّ بن كعب: نعم آية كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ:

«ما بال أقوام، يُتلى عليهم كتاب اللّه عز وجل فلا يدرون ما يُتلى منه مما تُرِكَ، هكذا خرجت عظمة اللّه من قلوب بني إسرائيل، شهدت أبدانُهم وغابت قُلوبهم ولا يقبل اللّه من عبد عملاً حتى يشهد بقلبه مع بدنه»[2] .

= وقال: هذا حديث لا يصح، قال ابن عدي: أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير. قلت: ونكارة هذا الحديث ظاهرة لمن طالعه، والله أعلم .

ورواه الدارقطني في «النزول» (٩٢)، وعنه ابن الدبيثي في «ليلة النصف من شعبان وفضلها» (١١) من نفس الوجه بنحوه. [عمرو]

(١) ٭ هو عند ابن نصر (١٤٠) من طريق المعتمر عن سلم بن أبي الذيال عنه. وإسناده صحيح. وأعاده (١٤٨) بنفس الإسناد مختصراً. [عمرو]

(٢) ٭ والحديث عند ابن نصر (١٥٧) عن يحيى بن سليم الطائفي عنه به، ثم (١٥٨) من طريق ابن عيينة عنه عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص مرسلاً بنحوه. ورواه الحكيم الترمذي في «أسرار الصلاة ومقاصدها» (ص ٥٤) من الوجهين فلم يذكر الرجل، وأحال رواية =

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً .

ومر عصام بن يوسف [رحمه الله تعالى] بحاتم الأصمّ وهو يتكلم في مجلسه فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم ! قال: كيف تُصلي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبِّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلّم بالسبيل والسنة، أسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأرجع على نفسي

= ابن عيينة على رواية الطائفي. والصواب إثبات الرجل المبهم لأن ابن عيينة ثقة ثبت، أما الطائفي ففيه خلاف وتفصيل، ولاتفاق المترجمين لابن دهرش على أنه يروي عن هذا الرجل. وهذا إسناد ضعيف، عثمان هذا روى عنه أيضاً ابن المبارك، وسكت عليه ابن أبي حاتم (٦/ ١٤٩) والبخاري (٦/ ٢٢٠)، وأورده ابن حبان في «ثقات أتباع التابعين» (٧/ ١٩٦)، وهذا رجل مقل جداً لم يتبين من حديثه ما يحكم به له أو عليه. وشيخه مجهول لم يُسمَّ، والحديث مرسل كما قال البخاري . [عمرو]

(١) أصله في «سنن أبي داود» (٩٠٧) كتاب الصلاة باب الفتح على الإمام في الصلاة بغير هذا السياق عن عبد الله بن عمر .

(٢) ورواه أحمد ــ كما في «المجمع» (٢/ ٦٩) عن أبي بن كعب بمعناه وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٣) **قلت**: وحديث ابن عمر إسناده صحيح، ورواه أيضاً ابن حبان (٣٨٠) والطبراني في الكبير (١٢/ ٣١٣) .

وحديث أُبي رجاله ثقات لكنه منقطع. قال ابن أبي خيثمة: «سئل يحيى بن معين عن حديث حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الجارود، قال: قال أبي بن كعب، فقال مرسل». [عمرو]

وحديث ابن عمر يشهد لحديث أبي بن كعب. ثم تبين لي أنه معلول كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٧) .

بالخوف، أخاف أن لا يُقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى المو ت، قال: تكلَّم فأنت تحسن تصلي[1] .

* * *

(١) ٥ الأثر في الحلية (٨/ ٧٤ – ٧٥) من طريق ابن أبي حاتم حدثني علوان بن الحسين الربعي ثنا رباح بن الهروي قال: مر عصام ... فذكره .

وعلوان وشيخه لم أهتد إليهما. نعم ترجم الخطيب (١٢/ ٣١٨ – ٣١٩٠) لعلوان بن الحسين أبي اليسير المالكي ــ ختن عبد الله بن أحمد بن حنبل ــ ، وسكت عليه، ويبعد عندي أن يكون الذي في الإسناد، فإنه لم ينسبه ربعياً، ولأنه أرَّخ وفاته سنة عشرين وثلاثمائة، أي قبل وفاة ابن أبي حاتم بسبع سنين، فيبعد أن يكون شيخه، والله أعلم . ولم أجد الأثر في مصدر سوى «الحلية» . [عمرو]

فصـــل

ومن أنواع العبادات التي يظهر فيها الذل والخضوع لله عز وجل [٥٩ أ]: الدعاءُ، قال الله عز وجل:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: الآية ٥٥]

وقال:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْراتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٠] .

فمما يظهر فيه الذلُّ من الدعاء رفعُ اليدين .

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه رفع يديه في الدعاء في مواطن كثيرة وأعظمها في الاستسقاء فإنه كان يرفع فيه يديه حتى يُرىٰ بياضُ إبطيه[1] ،

وكذلك كان يجتهد في الرفع عشية عرفة بعرفة،

وخرَّج الطبراني [رحمه الله تعالى] من حديث ابن عباس [رضي الله عنهما] قال:

---

(١) ٥ رواه البخاري (٣٩/٢) كتاب الاستسقاء باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ـ عن أنس.
٥ ومسلم (٢/ ٥٥١ ـ نووي) كتاب الاستسقاء باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ـ عن أنس .

«رأيتُ رسولَ الله ﷺ يدعو بعرفة ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين»[1].

وقد كان بعض الخائفين يجلس بالليل ساكناً مُطْرِقاً برأسه، ويمد يديه كحالِ السائل، وهذا من أبلغ صفات الذلّ وإظهار المسكنة والافتقار.

ومن ذلك أيضاً افتقار القلب في الدعاء وانكساره لله [عز وجل] واستشعاره شدة الفاقَة إليه والحاجة. وعلى قَدر هذه الحرقة والفَاقة تكون إجابة الدعاء.

وفي «المسند» والترمذي عن النبي ﷺ قال:

«إن الله لا يستجيبُ دُعاءً من قلبِ غافلٍ لاهٍ»[2].

---

(١) ٥ رواه في «الأوسط» (٣/ ٤٢٢) والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٧٥٦) والبيهقي (٥/ ١١٧) من طريق ابن جريج، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/٢١٣ - ٢١٤) من طريق ابن أبي يحيى كلاهما عن حسين بن عبد الله (تصحف عند أبي نعيم إلى : جبر) عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً به، وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا عبد المجيد». قلت: وإسناده ضعيف جداً، حسين هذا هو الهاشمي، وهو واهٍ رمي بالزندقة. وابن أبي يحيى مثله أو أوهى لكنه متابع من ابن جريج، وأخشى ما أخشاه أن يكون ابن جريج قد دلسه عنه، فإنه لم يصرح بالتحديث.

وروى الطوسي الرافضي في «أماليه» (ص/ ٥٧٦) من طريق أبي المفضل الشيباني بإسناده إلى علي بن الحسين، قال: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل، ودعا كما يستطعم». وهذا مرسل، لكن أحسبه موضوعاً على زين العابدين رضي الله عنه. فإن أبا المفضل متهم بالوضع للرافضة، وسرقة الحديث. وفي الإسناد: الحسين بن علوان وعمرو ابن خالد الواسطي، وهما كذابان معروفان،وبين الشيباني وبينهما رجلان لم أجد لهما ترجمة. [عمرو]

(٢) ٥ رواه الترمذي (٣٤٧٩) كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ - عن أبي هريرة وقال «غريب» يعني ضعيف إذ في سنده صالح المري وهو ضعيف كما في «التقريب».

ومن ذلك إظهارُ الذلّ باللسان في نفس السؤال والدعاء والإلحاح فيه،

قال الأوزاعي [رحمه الله تعالى]: كان يُقال «أفضلُ الدعاءِ الإلحاحُ على الله والتضرع إليه»[1].

= ٥ والحاكم (١/٤٩٣) وقال «مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري» وقال الذهبي «صالح متروك»
٥ وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٨) من طريق صالح وعدَّه من غرائبه.
٥ ولكن للحديث شاهد رواه الإمام أحمد (٢/ ١٧٧) عن ابن عمرو نحوه وبزيادة في أوله:
«القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم ...»
الحديث وفي سنده ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات والله أعلم.
٥ **قلت**: إسناد حديث أبي هريرة ضعيف جداً، وصالح متروك كما قال الذهبي، وقد تركه ووهاه الجمهور، فاعتماد القول بضعفه ــ حسب ــ غير لائق.
أما حديث ابن عمرو من طريق ابن لهيعة ثنا بكر بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عنه، فإنه ــ على وهائه ــ معلول، فقد رواه ابن المبارك (زوائد نعيم: ٨٥): أنا سعيد بن أبي أيوب عن بكر بن عمرو عن صفوان بن سليم معضلاً به. فالمتن لا يثبت بمجموع هذين الطريقين كما هو بين. والله أعلم.
ومما صح ــ في هذا المعنى ــ قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله لا يقبل من مسمع ولا مراء، ولا لاعب، ولا داع، إلا داعياً دعاءً ثبتاً من قلبه».
رواه ابن المبارك (زوائد: ٨٣) وأحمد (ص ١٥٩) ووكيع (٣٠٥) والبخاري في «الأدب» (٢١٢، ٢١٣) بسند صحيح عنه. [عمرو]

(١) ٥ رواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢) من طريق سنيد بن داود حدثنا عيسى بن يونس عنه به. وإسناده حسن، سنيد هو الحسين بن داود المصيصي مختلف فيه، وهو صدوق فيه لين ما. لكن رواه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٠٩) من طريق عبد الرحيم بن مطرف حدثنا عيسى بن يونس به، فجعله من قول الأوزاعي نفسه، بدون قوله: «كان يقال». وإسناده صحيح، فهو أصح مما قبله إلا أن يتابع سنيد.
والأثر قد رفعه بعض الكذابين بلفظ آخر انظر «الضعيفة» (٦٣٧). [عمرو]

وفي «الطبراني» عن ابن عباس [رضي الله عنهما] أن النبي ﷺ: دعا يَوْمَ عرفة فقال:

«اللّهم إنك ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيءٌ من أمري، أنا البائس الفقيرُ المستغيث المستجيرُ الوَجِلُ المُشْفق المُقِرُّ المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المُذنب الذليل، وأدعوك دعاءَ الخائف الضرير، ومن خضعَتْ لك رقبتُه، وذلَّ لك جسدُه، ورَغِمَ لك أنفُه، وفاضت لك عيناه. اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً، وكن بي باراً رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين ويا خير المُعطين»[1]

وكان بعضهم يقول في دعائه: بعزِّك وذُلِّي [٦٠ أ] وغناك وفَقْري.

وقال طاووس [رحمه الله تعالى]: دخل عليُّ بن الحسين [رحمه الله تعالى] ذاتَ ليلة الحجر يصلي، فسمعتُه يقول في سجوده: عُبَيْدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك،

قال طاووس: فحفظتهن فما دعوتُ بهنَّ في كَرْب إلا فُرِّج عني. خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا[2].

(١) ٥ الحديث في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٥٢) عن ابن عباس مطولاً مرفوعاً وقال: «رواه الطبراني في الكبير والصغير وزاد الوجل المشفق. وفيه يحيى بن صالح الأبلي قال العقيلي روى عنه يحيى بن بكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ

٥ والحديث في «المعجم الصغير» (١/ ٢٤٧) من طريق يحيى بن صالح به.

٥ وقال العراقي في «المغني» (١/ ٣٠١): «وإسناده ضعيف وباقي الدعاء من دعاء بعض السلف في بعضه ما هو مرفوع ولكن ليس مقيداً بموقف عرفة.

(٢) ٥ في «الفرج بعد الشدة» له (ص ٣٦) من طريق شيخ مولى لعبد القيس عن طاووس به نحوه. وإسناده ضعيف لجهالة هذا الشيخ. [عمرو]

وروى ابنُ باكَوَيْه الصوفي [رحمه الله تعالى] بإسناد له أنَّ بعضَ العُبَّاد حجَّ ثمانين حَجَّة على قَدَمَيه، فبينما هو في الطواف وهو يقول: يا حبيبي، وإذا بهاتف يهتفُ به: ليس ترضى أن تكون مسكيناً حتى تكون حبيباً. قال: فغُشي عليَّ، ثم كنت بعد ذلك أقول: مسكينك مسكينك، وأنا تائب عن قول: حبيبي[1] .

(١) • في هذه الحكاية نظر، وفيها من المآخذ الشرعية تعذيب النفس، والحمل عليها بكثرة الحج على الأقدام، وقد نعى النبي ﷺ على فاعله في أكثر من حديث، وكذلك الهواتف التي يدَّعون سماعها في كثير من مثل هذه الحكايات والخيالات، ثم إن قول الرجل: «يا حبيبي» لا بأس به، إذ الحبيب المحبوب، وإنما ينكر عليه لو قال: «يا محبي» فإنه لا يدري أيحبه الله عز وجل أم لا. فالكلام المنسوب إلى الهاتف غير صحيح إذ لا يلزم مما قال الرجل أن يكون هو أيضاً حبيباً لله عز وجل كما لا يخفى. والأولى الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في قولهم ربنا ربنا كما جاء معناه عن بعض السلف، وكذلك: اللهم و: ربِّ كما استفاض كل ذلك في القرآن والسنة. ثم الإمساك عن هذه الصوفيات الفارغة هو خير. [عمرو]

فصـــل

خرَّج ابنُ ماجه من حديث أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ أنه كان يدعو [يقول في دعائه](*) :

«**اللهم أحيني مسكيناً، وأمِتْني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين**»(1) .

وخرَّج الترمذي من حديث أنس [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ مثله، وزاد فقالت عائشة [رضي الله عنها]: لِمَ يا رسول الله ؟ قال:

«**إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة لا تردِّي المسكين ولو بشقِّ تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقرِّبيهم، فإن اللَّه يُقربك يوم القيامة**»(2) .

وقال أبو ذرٍّ: أوصاني رسول الله ﷺ أن أحبَّ المساكين وأدنوَ منهم. خرجه الإمام أحمد وغيره(3) .

(*) ما بين المعكوفين من الهامش، وفوقها (خ) يعني في نسخة .

(1) ◦ تقدم تخريجه (ص/ ٣٠) .

(2) ◦ رواه الترمذي (٢٣٥٢) كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ـ عن أنس وقال «غريب» يعني ضعيف .

إذ في إسناده «الحارث بن النعمان الليثي» ضعيف كما في «التقريب» وقد ضعفه أيضاً المصنف رحمه الله وقال: «وحديث أنس رحمه الله عنه يشهد لهذا إلا أن إسناده ضعيف» وسيأتي .

(3) ◦ رواه أحمد (٥/ ١٥٩) قال حدثنا عفان حدثنا سلام أبو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: «أمرني خليلي ﷺ بسبع، أمرني بحب المساكين =

وفي حديث معاذ [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ أنه قال في قصة المنام :

«أسألك فعلَ الخيرات، وتركَ المنكرات، وحبَّ المساكين» وذكر الحديث[1].

= والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مُراً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن من كنز تحت العرش» .

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٦٣) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي أحمد ثقات». اهـ . قلت: يعني هذا الإسناد والله أعلم وإن كان سلام أبو المنذر القارئ صدوق يهم .

ه قلت: رواه أيضاً أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ق ١٢٧ أ) من طريق سلام أبي المنذر وأبي أمية بن فضالة به، وأعله بأن أبا أمية لم يذكر عبد الله بن الصامت في إسناده، وأبو أمية هذا اسمه عبيد الله، ولم أجد له ترجمة، وهناك آخران بهذا الاسم متأخران جداً عن هذا. وأورد له الدارقطني في «العلل» (٢/ق ٧٧ ب ـ ٧٨ أ) روايات كثيرة اختلف فيها الرواة ورجح رواية إسماعيل بن أبي خالد عن محمد بن واسع عن أبي ذر مرسلاً، مع أنه ذكر ستة خالفوا إسماعيل، فأثبتوا عبد الله بن الصامت بين واسع وأبي ذر، هم: النضر بن معبد وسلام أبو المنذر، وهشام بن حسان، والحسن بن دينار، وصالح المري، وأبو حرة الرقاشي. والنضر والحسن وصالح ضعفاء جداً، لكن هشاماً ثقة حافظ، وسلام وأبو حرة صدوقان حديثهما حسن، ثم إن جميعهم بصريون ـ كابن واسع ـ سوى سلام، فيكونون بحديث بلديهم أبصر. والله أعلى وأعلم. [عمرو]

(١) ه رواه أحمد (٥/ ٢٤٣) عن معاذ .

ه والترمذي (٣٢٣٥) كتاب تفسير القرآن باب «ومن سورة ص» عن معاذ وقال «حسن صحيح سألتُ محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح» .

ه حديث المنام حديث عظيم الفائدة، لذا فقد أفرده الحافظ ابن رجب برسالة مستقلة، وأطلق عليها اسم «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» وقد قمت بتحقيق =

والمراد بالمساكين في هذه الأحاديث ونحوها: مَنْ كان قلبُه مستكناً لله خاضعاً له خاشعاً، وظاهره كذلك.

وأكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من المال لأن المال يُطغى.

وحديث أنس [رضي الله عنه] يشهد لهذا إلا أن إسناده ضعيف.

وخرج النسائي من حديث أبي ذر [رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال:

«إنَّ الفقر فقر النفس والغنى غنى [٦٠ ب] القلب»[1].

= وتخريج هذه الرسالة والحمد لله، وكنت قد دفعتها إلى صاحب مكتبة ـ بالقاهرة ـ والذي دفعها بدوره إلى صاحب مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت لنشره، وفوجئت بعد إخراج الرسالة إلى عالم الطباعة أن الناشر قد زاد في التعليق على الرسالة حاشية توافق اعتقاده المخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الأسماء والصفات !! وليت الأمر انتهى إلى هذا الحد، بل ألصق هذا التعليق المذكور إليَّ، وجعله من قلمي !!

والله يشهد أن هذا الكلام ليس مني، ولا خرج من قلمي، وأنا منه بريء، وعند الناشر الأصول الخطية للرسالة بقلمي، فليخرجها لنا إن كان صادقاً، فإن لم يفعل فعليه إثم الكاذب المتجني. وإلى الله أشكو مَنْ حرَّف الكلم عن مواضعه ﴿ **فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾. وكتب/ حسين الجمل.

(١) ◦ رواه ابن حبان (٢٥٢١ ـ موارد) عن أبي ذر واختصره.

◦ والحاكم (٤/ ٣٢٧) عن أبي ذر مطولاً وفيه **«إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب..»** وكذا عند ابن حبان.

وقال: «صحيح على شرط البخاري» ووافقه الذهبي. وليس كما قالا فإن عبد الله المصري كاتب الليث روى له البخاري تعليقاً وليس احتجاجاً ومن فوقه من رجال مسلم وروى لهم البخاري في «الأدب المفرد» وأبو ذر روى له الجماعة فالحديث «صحيح الإسناد على شرط مسلم» فقط والله أعلم. =

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال:

«إنما الغنى غنى النفس»[1] .

ولهذا قال الإمام أحمد وابن عُيينة وابن وَهْب وجماعة من الأئمة: إن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو فقر النفس،

فمن استكان قلبه لله [عز وجل] وخشع له، فهو مسكين وإن كان غنياً من المال، لأن استكانة القلب لا تنفكُّ عن استكانة الجوارح، ومَنْ خشع ظاهرهُ واستكان، وقلبُه ليس بخاشع ولا مستكين فهو جبار .

وفي الحديث الذي خرَّجه النسائي وغيره أن النبي ﷺ مر في طريق وفيه امرأة فقال لها رجل: الطريق. فقالت: إن شاء آخذ يَمْنة ويسرة. فقال رسول الله ﷺ:

= • قلت: ورواه أيضاً النسائي في «الرقائق» من «السنن الكبرى» من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن أبي ذر. وقد ساقه الحافظ المزي في «تحفة الأشراف» (٩/ ١٥٧) بإسناده كله وله طريق أخرى عند الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٥٤)، قال الهيثمي (١٠/ ٢٣٧): «وفيه من لم أعرفه» اهـ.

قلت: وإسماعيل بن أبي أويس ضعيف إلا من رواية البخاري عنه، والهيثمي إن كان يعني لم يجد ترجمة لشيخ الطبراني، فنعم، وإلا فكل رجاله معروفون مترجم لهم، وفي كل منهم جهالة أو مقال والله أعلم . [عمرو]

(١) • رواه أحمد (٧٣١٤ ـ شاكر) عن أبي هريرة .

• والبخاري (٨/ ١١٨) كتاب الرقائق باب الغنى غنى النفس .

• ومسلم (٣/ ٨٩ ـ نووي) كتاب الزكاة باب فضل القناعة والحث عليها .

• والترمذي (٢٣٧٣) كتاب الزهد باب ما جاء أن الغنى غنى النفس وقال: «حسن صحيح»

• وابن ماجه (٤١٣٧) كتاب الزهد باب القناعة .

«دعوها فإنها جبارة»

فقالوا: يا رسول الله إنها ــ يعني: إنها مسكينة ــ قال:

«إن ذاك في قلبها»[1] .

---

(١) ٭ قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٩٩): «رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وفيه يحيى الحماني ضعَّفه أحمد ورماه بالكذب، ورواه البزار وضعفه براوٍ آخر» اهـ .

٭ قلت: حيث قال (٤/ ٢٢٢) ــ عقبه ــ : «سهيل بن أبي حزم لا يتابع عليه» اهـ. وما هو في إسناده ولعلنا لو اطلعنا عليه في «مسنده» نفسه لتبين لنا شيء. وسهيل هذا ضعيف يروي عن ثابت، فإن ثبتت روايته للحديث فهو ضعيف حسب، على أن للحديث طرقاً أخرى لم يتعرض لها من رأيتهم تكلموا فيه كمحققي «مسند أبي يعلى» وغيرهم. فقد عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٤٠٠) أيضاً إلى الشيرازي عن أبي هريرة. وأورد رواية للطبراني عن أبي موسى، ذكرها الهيثمي ــ مطولة بمعناه (١/ ٩٩) وقال: وفيه بلال ابن أبي بردة» اهـ. قلت: ذكره ابن حبان في «الثقات» وأبو العرب الصقلي في «الضعفاء» وحكي عن مالك بن دينار أنه قال: ــ لما ولي بلال القضاء ــ: يا لك أمة هلكت ضياعاً. وقال أبو العباس المبرد: أول من أظهر الجور في القضاة في حكم بلال. كما في «التهذيب» (١/ ٥٠١) ــ بتقديم وتأخير ــ ولم يزد في «التقريب» (٧٧٦) على أن قال: «مقل».

وذكر الهيثمي (١/ ٩٩ ــ ١٠٠) ــ عقب حديث أنس ــ رواية عن أبي الطفيل فاختصرها وقال: «قلت: ذكر هذا في ترجمة أبي الطفيل، والذي قبله في ترجمة أبي موسى، فلا أدري حاله على أي شيء، والله أعلم» اهـ. ولم أفهم مقصود الهيثمي جيداً، ولماذا لم يحكم على إسناده؟ فالله أعلم .

والمقصود أن هذه الطرق الثلاث تحتاج إلى اطلاع على أسانيدها ـ وإن كان قريباً من المحال ــ فبدون ذلك لا يستقيم الجزم بضعف الحديث ولا ثبوته. والله المستعان .

ثم وجدته في «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٥٥٧) من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه، وأعله بقوله: «وسليمان الهاشمي لا أعرفه» وكذا جهله غيره. [عمرو]

وقال الحسن [رحمه الله تعالى]: إن قوماً جعلوا التواضع في لباسهم، والكِبْرَ في قلوبهم، لبسوا مدارع الصوف، واللهِ لأحدُهم أشدُّ كِبراً بمَدْرعته من صاحب السرير بسريره، وصاحب المُطْرف بمُطْرفه[1].

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه أنكر أن يكون لبس الثوب الحسن والنعل الحسن كبراً، وقال:

«الكِبْر بطر الحق وغمط الناس»[2] وهذا تصريح بأن حُسن اللباس ليس

---

(١) * رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع» (٦٦) من طريق حماد بن زيد عن رجل عن أبي بكر عن الحسن قال .. فذكره بنحوه. وفيه رجل مبهم، وأبو بكر الظاهر أنه الهذلي، فإنه معروف بالرواية عن الحسن، وهو متروك .

وأفاد محقق «التواضع» - جزاه الله خيراً - أن الأثر رواه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٦٩)، ووجدته أيضاً في «كنى الدولابي» (٢/ ٨) من نفس الوجه من طريق يزيد بن عوانة، قال: حدثني أبو شداد شيخ (وعند الدولابي: أو شيخ) من مجاشع أحسن عليه الثناء، قال: سمعت الحسن، وذكر عنده الذين يلبسون الصوف ... فذكره بنحوه، وليس في الروايتين: من صاحب السرير بسريره». والأشبه أن رواية «أو شيخ» - بزيادة الهمزة - متحرفة، ففي متنها: «ما لم يعاندوا» والصحيح: «ما لهم تفاقدوا» وعند ابن أبي الدنيا: «تفاقروا». وهذا إسناد ضعيف أيضاً، يزيد بن عوانة ترجم له العقيلي (٤/ ٣٨٨) وقال: «عن محمد بن ذكوان، لا يتابع عليه» وساق له حديثاً منكراً جداً. والحق أنه لم ينصفه، فإن شيخه واه، والحديث تابعه عليه حماد بن واقد الصفار عند الطبراني في «الكبير» والبيهقي في «الدلائل» وغيرهما .

وحماد ضعيف، ويبقى يزيد مجهول الحال، فإني لم أر أحداً وثقه، ولا تكلم فيه سوى العقيلي. وشيخه: قلبت من أجله كتب الكنى وغيرها دون جدوى فالأثر لا يزال ضعيفاً، حتى تظهر له طرق أخرى، والله أعلم . [عمرو]

(٢) * رواه مسلم (١/ ٢٨١ - نووي) كتاب الإيمان - باب تحريم الكبر وبيانه - عن ابن مسعود. =

بكبر وأن الكِبر إنما هو في القلب وهو عدم الانقياد للحق تكبُّراً عليه، وغَمْط الناس هو: احتقارهم، وازدراؤهم،

فمن كان في نفسه عظيماً بحيث يحقر الناس لاستعظام نفسه، ويَأْنَفُ من الانقياد للحق تكبُّراً عليه فهو المتكبر، وإن كان ثوبُه ليس بحسن، ونعلهُ ليس بحسن، ومن ترك اللباس الحَسَنَ تواضعاً لله وخشية أن يقع في نفسه شيءٌ من الكِبْر فقد أحسن فيما فعل، فقد كان ابنُ عمر [رضي الله عنهما] يفعل ذلك[1].

= ٭ وأحمد (٣٧٨٩) (ط. شاكر) عن ابن مسعود مطولاً.

٭ وأبو داود (٤٠٩١) كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر ـ عن ابن مسعود غير قوله «فقال رجل: يا رسول الله إني ليعجبني أن ثوبي غسيلاً ..» الحديث.

٭ والترمذي (١٩٩٩) كتاب البر والصلة باب ما جاء في الكبر ـ عن ابن مسعود بمثل إسناد مسلم وقال «حسن صحيح غريب». ورواه أيضاً (١٩٩٨) بمثل: إسناد أبي داود ومتنه سواء وقال: «حسن صحيح».

٭ وابن ماجه (٥٩، ١٤٧٣) «المقدمة وكتاب الزهد باب البراءة من الكبر ..» عن ابن مسعود مختصراً بمثل إسناد أبي داود والترمذي (١٩٩٨) ومتنه سواء.

(١) ٭ هذا ثابت عنه، فقد روى عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص/ ١٩٢ ـ ١٩٣) وعنه أبو نعيم (١/ ٣٠٢) من طريق قزعة (وهو ابن يحيى البصري) قال: «رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة أو: خشبة، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان، وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثياباً خشنة أو: خشبة. فقال: أرنيه حتى أنظر إليه. قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن. قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال فخور». وإسناده صحيح. ورواه ابن سعد (٤/ ١/ ١١٨) من وجه آخر عن قزعة مختصراً بمعناه. وفيه المسعودي، وهو ثقة اختلط بعد قدومه بغداد، وسماع عمرو بن الهيثم ـ شيخ ابن سعد ـ منه قبل ذلك كما في «تدريب الراوي» (٢/ ٣٧٥). لكن الأثر من روايته عن عبد الملك =

وقول النبي ﷺ في الأنبجانية التي لبسها: «إنها ألهتني آنفاً عن صلاتي» يدل على ذلك[1] .

* * *

ابن عمير، وقد تكلم فيها ابن معين، فهو ثابت بما قبله . [عمرو]

(١) البخاري (٣٧٣) كتاب الصلاة: باب إذا صلى في ثوب له أعلام .

ومسلم (٥٨ - نووي) كتاب المساجد: باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، وأبو داود (٩١٤) (٤٠٥٢): كتاب الصلاة: باب النظر في الصلاة وكتاب اللباس باب من كرهه والنسائي (٢/ ٧٢) كتاب المساجد: باب الرخصة في الصلاة في خميصة لها أعلام والأنبجانية: كساء له خَمْل وقيل الغليظ من الصوف .

فـصــــل

[في فضل مقام العبودية](*)

[٦١ أ] ومما اختاره [النبيُّ] ﷺ مَقامُ العبودية على مقام المُلك،

وقام بين يديه ﷺ رجلٌ يَوْمَ الفَتْح فارتعد فقال له:

«هَوِّن عليك إني لستُ بمَلِكٍ إنما أنا ابن امرأة من قريش [كانت](**) تأكل القديد»[1] .

(*) العنوان من المطبوع .

(**) زيادة من المطبوع. وهو الموافق لروايات الحديث .

(١) • رواه ابن ماجه (٣٣١٢) كتاب الأطعمة باب القديد موصولاً عن أبي مسعود وقال البوصيري في الزوائد بعد كلام له: «والمحفوظ عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس مرسلاً من غير ذكر أبي مسعود» .

• والحاكم (٣/ ٤٧) عن أبي مسعود موصولاً من طريق جعفر بن عون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عنه به قال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وقال الشيخ المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٤٩٦) ولكن رواه أيضاً الحاكم (٢/ ٤٦٦) من حديث جرير من طريق عباد بن العوام عن إسماعيل به وبزيادة وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وقال الشيخ المحدث الألباني في المرجع المذكور آنفاً (٤/ ٤٩٧): «ورجاله ثقات كلهم حفاظ غير محمد بن عبد الرحمن القرشي الهروي روايه عن سعيد بن منصور» ثم نقل عن ابن أبي حاتم أنه صدوق .

• قلت: الحديث معل بالإرسال كما جزم بذلك الدارقطني والبيهقي، وأشار إليه ابن عدي. وقد نص العلماء ـ مع ما وقفت عليه وسوى ما غاب عني ـ على أنه قد أرسله عن =

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال :

= إسماعيل بن أبي خالد سبعة ـ كلهم ثقات حفاظ ـ وهم: يحيى القطان، وزهير بن معاوية، وابن عيينة، وهشيم ـ لكنه عنعن عند الخطيب ـ وأبو معاوية ويزيد بن هارون، وعبد الله بن نمير ـ انظر «الطبقات» (١/ ٢٣) و«زهد هناد» (٨٠٢) و«الكامل» (٦/ ٢٢٨٨) «وتاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٧ – ٢٧٨) .

ورجح البيهقي رحمه الله في «دلائل النبوة» (٥/ ٦٩) إرساله عن جعفر بن عون نفسه، فقد رواه أولاً من طرق عن إسماعيل بن أبي الحارث عنه به موصولاً، ثم من طريق محمد ابن عبد الوهاب (وهو النيسابوري الفراء، أحد الثقات الحفاظ) أنبأنا جعفر بن عون .. فذكره مرسلاً، وقال: «هذا مرسل، وهو المحفوظ». قلت: وإسماعيل ثقة لم يوصف بحفظ، ولم يزل الناس يستغربون ويستنكرون تفرده به عن جعفر بهذا الإسناد الموصول الذي ظاهره الصحة، حتى طالبه أحد الأئمة ألا يحدث به إلا من السنة إلى السنة فأبى.

ولا يصح تعقب الخطيب على الدارقطني بأنه قد تابعه على وصله عن جعفر: محمد بن إسماعيل بن علية، فإن الإسناد الذي وصله به الخطيب عنه لا يثبت إليه، ففيه محمد بن بكار السكسكي القاضي، ترجم له ابن عساكر (١٥/ ١٤١ – ١٤٢) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فصح ترجيح البيهقي، والله أعلى وأعلم .

وجعفر بن عون قد روى عنه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وشيوخ الأئمة الستة، فلماذا تحاشوا جميعاً ـ سوى ابن ماجه ـ إيداع هذا الحديث في كتبهم إن كانوا سمعوه منه موصولاً بإسناد كالشمس كهذا ؟!

وما معنى تحاشي الطبراني إيراد الحديث في مسند أبي مسعود البدري وجرير بن عبد الله من «معجمه الكبير»، مع أنه يدخل فيه كل غث وسمين؟! حتى ابن حبان الذي يأخذ بالزيادة ـ غالباً إن لم يكن مطلقاً ـ لم يدخله في «صحيحه» فهل فات الحديث كل هؤلاء؟ وبقيت أمور لا يتحملها هذا المقام، فالله المستعان لا رب سواه . [عمرو]

«لا تُطْروني كما أطرتِ النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[1] .

وقال الإمام أحمد [رحمه الله تعالى]: ثنا محمد بن الفضيل، عن عُمارة، عن أبي زُرعة قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: جلس جبريلُ [عليه السلام] إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل فقال جبريل [عليه السلام]: إنّ هذا الملك ما نزل مُنذ يوم خُلِقَ قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد: أرسلَني إليك ربُّك: أملكاً نبياً يجعلُك أم عبداً رسولاً قال جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال:

«بل عبداً رسولاً»[2] .

ومن مراسيل يَحْيى بن أبي كثير [رحمه الله تعالى]أن النبي ﷺ قال:

«آكلُ كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد» خرَّجه

---

(١) ٥ رواه أحمد (١/ ٢٣، ٢٤) عن عمر .
٥ والبخاري (٨/ ٢٠٨) كتاب المحاربين باب رجم الحُبلى من الزنا ـ مطولاً جداً .
٥ والدارمي (٢٧٨٧) عن عمر . والطيالسي (٢٤٢٤ ـ منحة) .

(٢) ٥ رواه أحمد (٢/ ٢٣١) عن أبي هريرة .
٥ وابن حبان (٢١٣٧ ـ موارد) .
٥ وقال الشيخ المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٤) «وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم» وتقدم في مقدمة الرسالة (ص/ ٢٦) .
٥ وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٧، ١٨) وقال «رواه أحمد والبزار وأبي يعلى ورجاله الأولين رجال الصحيح» .

ابن سعد في «طبقاته»[1].

وخرَّج أيضاً من رواية أبي مَعْشَر عن المَقْبُري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

«أتاني مَلَك فقال: إن ربك يَقْرأُ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً فأشار إليَّ جبريل [عليه السلام] أن ضَعْ نفسك فقلت: «نبياً عبداً» قالت: فكان النبيُّ ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ويقول: **«آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»**[2].

ومن مراسيل الزُّهْري [رحمه الله تعالى] قال: بَلَغَنا أنه أتى النبيَّ ﷺ مَلَكٌ لم يأته قبلَها، ومعه جبريل [عليه السلام] فقال المَلَكُ وجبريل [عليه السلام] صامت: إنَّ ربك يُخيِّرك بين أن تكون ملكاً أو نبياً عبداً، فنظر النبيُّ ﷺ إلى جبريل [عليه السلام] كالمستأمر له، فأشار إليه أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ:

«نبياً عبداً» .

قال الزُّهْري [٦١ ب]: فزعموا أن النبي ﷺ لم يأكل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا[3] .

---

(١) ∘ ذكره في «المجمع» (٩/ ١٩) عن عائشة مطولاً به وقال «رواه أبو يعلى وإسناده حسن». والحديث ذكره أيضاً الشيخ المحدث الألباني في السلسلة الصحيحة» (٥٤٤) وصححه لشواهده. والله أعلم .

(٢) ∘ رواه أبو يعلى وحسَّنه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٩) وتقدم قبله .

قلت: وليس كما قال ـ رحمه الله ـ فإن أبا معشر صاحب مناكير في المقبري ونافع خاصة. وتحسين هذا المتن ـ لا تصحيحه ـ يحتاج وِقْفَة طويلة . [عمرو]

(٣) ∘ مراسيل الزهري معلولة فإنه إمام حافظ لا يرسل إلا لعلة ولكن له شواهد تقدمت من =

وفي «المُسند» و«كتاب الترمذي» عن أبي أمامة [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ قال:

«عَرَضَ عليَّ ربِّي [عز وجل] ليجعل لي بَطْحاء مكة ذَهَباً فقلت: لا يا ربِّ، ولكن أشْبَعُ يوماً وأجُوعُ يوماً» أو قال: **«ثلاثاً»** أو نحو هذا،

«فإذا جعتُ تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»[1].

قال بعضُ العارفين: من ادَّعى العبودية وله مُرادٌ باقٍ فيه فهو كاذب في دعواه، إنما تصحُّ العبودية لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيِّده يكون اسمه ما سمى به ونعتُه ما حُلِّي به، إذا دُعي باسمه أجاب عن العبودية فلا اسم له ولا رَسْم، ولا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيِّده وأنشأ يقول:

= حديث عائشة رواه البغوي في «شرح السنة» (٣/ ١٧٨/ ٢) وابن سعد (١/ ١/ ٢٨١) كما في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦٣).

(١) ٥ رواه أحمد (٥/ ٢٥٤) عن أبي أمامة.

٥ والترمذي (٢٣٤٧) كتاب الزهد باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه ـ عن أبي أمامة وقال «حديث حسن».

ولكن في سنده على بن يزيد الألهاني، قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف» فالحديث ضعيف والله أعلم.

قلت: وضعفه شديد، فإن علي بن يزيد الألهاني هذا متروك الحديث كما قال النسائي والأزدي والدارقطني والبرقاني والبرقي وغيرهم.

ومن طالع أحاديثه عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي في «معجم الطبراني» ـ وحده ـ لعلم أنه هالك في الضعف، وانظر رسالة «القسطاس» (ص ٢٤ - ٢٥). [عمرو]

يا عمرو ثاري عند زهراء	يعرفهُ السامعُ والرائـــي
لا تَدْعُني إلا بِيَــا عبدهــا	فإنــه أصـدقُ أسمائــي[1]

وأنشد الآخـــر:

مـا لـــي وللفقـر إلـى عـاجـز	مـثـلي لا يملك إغنـائـــي
وإنمـا يحـسنُ فقـري إلـــى	مـالك إسـعـادي وإشقـائـــي
أتيتــه عجبـاً بانتماء إلـــى	أبوابـــه إذ قلـتُ مـولائـــي
لا تَدْعُنـــي إلا بِيَـــا عَبْـدي	فـــإنــه أشــرفُ أســمـائي

روى الحافظ أبو نُعيم رحمه الله تعالى في كتاب «أسماء الصحابة» من طريق الشيخ أبي سُليمان الدَّاراني رحمه الله تعالى: حدثَّني عَلْقَمَةَ بن سويد بن الحارث الأزدي عن أبيه عن جده يذكر وينقل عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: جمعتُ لك حكمتي في ست كلمات: اعملْ للدنيا بمقدار بقائك فيها، واعمل للآخرة بمقدار بقائك فيها، واعملْ لله بمقدار حاجتك إليه واعمل من المعصية بمقدار ما تطيق من العقوبة، ولا تسأل إلا من لا يحتاج إلى أحد، وإذا أردتَ أن تعصي الله فاعْصِهِ في مكان لا يراك فيه[2] .

---

(١) ٭ حتى هنا انتهى الأصل المخطوط المعتمد عليه ثم هذه العبارة «تم بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وما بعده استدركناه من النسخة المطبوعة .

(٢) ٭ الصواب في اسمه: «علقمة بن يزيد بن سويد بن الحارث الأزدي» وهو مجهول. قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٠٨): «لا يعرف، وأتى بخبر منكر، فلا يحتج به». وأقره الحافظ في «اللسان» (٤/ ١٨٨) والخبر المنكر الذي يعنيه الذهبي، هو ما رواه أبو نعيم (٩/ ٢٧٩ - ٢٨٠) والبيهقي في «الزهد» (٩٦٨) وغيرهما بهذا الإسناد عن سويد قال: =

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى: دواء القلوب خمسةُ أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين[1] .

وقال إبراهيم بن أدْهَم رحمه الله تعالى في موعظته حين سألوه عن قوله تعالى: ﴿ ادْعُوني أسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: الآية ٦٠] وإنا ندعوه فلم يستجب لنا. فقال لهم: عرفتم الله فلم تطيعوه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا به، وعرفتم الشيطان فوافقتموه، وادَّعيتم حُبَّ رسول الله ﷺ وتركتم سنته، وادَّعيتم حُبَّ الجنة ولم تعملوا لها، وادَّعيتم خوفَ النار ولم تنتهوا عن الذنوب، وقلتم: إن الموت حق

= وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي .. الحديث بطوله وفيه: «علماء، حكماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء» زاد أبو نعيم ـ في رواية ـ والبيهقي: «وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون..» الحديث .

وضعفه الحافظ العراقي كما في «تخريج الإحياء» (٩٨) ورواه سهل بن عبد الله التستري الزاهد معضلاً مختصراً كما في «الحلية» (١٠/ ١٩٢). وهو حديث مشهور جداً لوقوعه في «الإحياء» وزاد من شهرته صاحب «الوصايا» سامحه الله. [عمرو]

(١) * رواه السلمي في «طبقات الصوفية» (ص ٢٨٦) وعنه أبو نعيم (١٠/ ٣٢٧): سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الأدمي (تحرف عند أبي نعيم إلى : الأزدي) يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: .. فذكره .

والسلمي ضعيف، واتهمه بعضهم بالوضع للصوفية، وشيخه ترجمه السهمي في «تاريخ جرجان» (٩٧ – ٩٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ولم أجده في موضع آخر. والأدمي هو أبو عثمان ـ كما في أسانيد أخرى ـ لم أهتد إلى اسمه، وبالتالي إلى ترجمته وحاله .

ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم ولم تنظروا إلى عيوبكم وتأكلون رزق الله ولا تشكرون، وتدفنون أمواتكم ولا تعتبرون[1] .

فنسأل اللّه تعالى أن يوفِّقنا لما يُرضيه عنا برحمته، ، ويختم لنا بخير آمين ، إنه أرحم الراحمين ربُّ العالمين ؛ وصلى اللّه تعالى على خاتم النبيين سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وحسبي اللّه عليه توكلتُ ونعم الوكيل .

* * *

(١) ٭ هذه حكاية باطلة موضوعة، نبهت على بطلانها في آخر صفحتين من الجزء الأول من «البدائل» (ص ١٤٨ – ١٤٩) وهي عند أبي نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥ – ١٦) باختلاف يسير، وفي إسنادها: أحمد بن عبد الله الجوباري وهو وضاع كبير و(ممن يضرب المثل بكذبه) كما قال الحافظ الذهبي رحمه الله، وأزيد ههنا أنني لم أجدها في ترجمة ابن أدهم من «تاريخ دمشق» ولا غيره . [عمرو]

الفهارس العلمية

أولاً : فهرس الآيات القرآنيـــــة .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبويـــة .

ثالثاً : فهرس الآثــــــار .

رابعاً : فهرس المراجـــع .

خامساً : فهرس الموضوعـــات .

فهرس الآيـــــات القرآنيـــــة

فهرس الأحاديث

فهرس الآثـــــار

قائمة بالمراجع مرتبة هجائياً

ملاحظة : لم نذكر هنا كتب ابن رجب الحنبلي، لأننا قد ذكرناها في مؤلفاته عند ترجمته في بداية الكتاب، وقد رجعنا إلى كل ما ذكرناه عنه، ولم نر فائدة من التكرار هنا .

١- ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية تأليف أمين محمد بن يوسف - نشر قطر .

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لعلي بن بلبان - طبع بيروت .

٣- أخبار مكة للفاكهي - طبع بيروت .

٤- الأدب المفرد للبخاري (وشرحه فضل الله الصمد) طبع مصر .

٥- إرواء الغليل إلى تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة الألباني - طبع بيروت .

٦- أسرار الصلاة ومقاصدها للحكيم الترمذي - طبع بيروت .

٧- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار - للحازمي - طبع مصر .

٨- الأعلام للزركلي - طبع بيروت .

٩- الإكمال لابن ماكولا تصوير عن نسخة حيدر أباد الدكن .

١٠- الأمالي للشجري - طبع بيروت .

١١- الأمالي للطوسي الرافضي - طبع بيروت .

١٢- إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني، تصوير عن نسخة حيدر أباد الدكن .

١٣- الأوائل لابن أبي عاصم - طبع بيروت .

١٤- الأوائل للطبراني - طبع بيروت .

١٥- البدائل المستحسنة لضعيف ما اشتهر على الألسنة، تأليف: محمد عمرو بن عبد اللطيف .

١٦- البحر الزخار وهو مسند البزار - طبع السعودية وبيروت .

١٧- تاريخ بغداد للخطيب البغداد - تصوير بيروت .

١٨- تاريخ جرجان للسهمي - طبع بيروت .

١٩- تاريخ دمشق لابن عساكر - تصوير المخطوط .

٢٠- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ـ طبع بيروت .
٢١- تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة تأليف محمد عمرو بن عبد اللطيف ـ طبع مصر.
٢٢- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي ـ تصوير بيروت .
٢٣- تخريج أحاديث الإحياء للعراقي والزبيدي وابن السبكي باعتناء محمود الحداد طبع السعودية.
٢٤- تدريب الراوي للسيوطي .
٢٥- التعالم وأثره على الفكر والكتاب للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد .
٢٦- تعظيم قدر الصلاة للمروزي ـ طبع السعودية .
٢٧- تفسير عبد الرزاق الصنعاني طبع السعودية .
٢٨- تفسير مجاهد ـ طبع مصر .
٢٩- تقريب التهذيب لابن حجر طبع بيروت .
٣٠- تكميل النفع لما لم يثبت به وقف ولا رفع تأليف محمد عمرو بن عبد اللطيف طبع مصر .
٣١- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ طبع الهند .
٣٢- التواضع لابن أبي الدنيا ـ طبع مصر .
٣٣- الثقات لابن حبان ـ تصوير بيروت .
٣٤- جامع بيان العلم لابن عبد البر ـ تصوير بيروت .
٣٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري «تفسير الطبري» طبع مصر .
٣٦- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ـ طبع بيروت والهند .
٣٧- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد ليوسف بن عبد الهادي ـ طبع مصر .
٣٨- حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي ـ طبع مصر .
٣٩- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ـ طبع مصر .
٤٠- خلق أفعال العباد للبخاري ـ طبع بيروت .

٤١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ـ تصوير بيروت .
٤٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ـ طبع مصر .
٤٣- دلائل النبوة للبيهقي ـ طبع بيروت.
٤٤- ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ـ تصوير بيروت .
٤٥- رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان ـ مخطوط .
٤٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان ـ تصوير بيروت .
٤٧- الزهد لأحمد بن حنبل وزوائده لابنه عبد الله تصوير بيروت .
٤٨- الزهد لابن المبارك ـ طبع بيروت .
٤٩- الزهد للبيهقي ـ طبع بيروت .
٥٠- الزهد لهناد السري ـ طبع الكويت .
٥١- الزهد لوكيع بن الجراح ـ طبع السعودية .
٥٢- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد الله بن حميد ـ طبع بيروت .
٥٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني ـ طبع بيروت والسعودية .
٥٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة للعلامة الألباني ـ طبع بيروت والسعودية .
٥٥- سنن أبي داود السجستاني ـ تصوير بيروت .
٥٦- سنن البيهقي ـ تصوير بيروت .
٥٧- سنن الترمذي ـ طبعة شاكر .
٥٨- السنن الكبري للنسائي ـ طبع بيروت .
٥٩- سنن ابن ماجة ـ تصوير بيروت .
٦٠- سنن الدارمي ـ تصوير بيروت .
٦١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ـ تصوير بيروت .
٦٢- شرح ثلاثيات الإمام أحمد للسفاريني ـ طبع بيروت .
٦٣- شرح السنة للبغوي طبع بيروت .
٦٤- شرح علل الترمذي لابن رجب طبع بيروت والأردن والعراق .
٦٥- شرح معاني الآثار للطحاوي تصوير بيروت .

٦٦- صحيح ابن خزيمة طبع بيروت .
٦٧- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني ـ طبع بيروت .
٦٨- صحيح مسلم بشرح النووي ـ طبع مصر .
٦٩- صفة صلاة النبي ﷺ للألباني ـ طبع بيروت .
٧٠- الضعفاء الكبير للعقيلي ـ طبع بيروت .
٧١- ضعيف الجامع وزياداته للألباني ـ طبع بيروت .
٧٢- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ـ تصوير بيروت .
٧٣- طبقات الصوفية للسلمي ـ تصوير بيروت .
٧٤- الطبقات الكبرى لابن سعد ـ طبع مصر .
٧٥- طبقات المحدثين بأصبهان ـ طبع بيروت .
٧٦- علل الحديث لابن أبي حاتم ـ تصوير بيروت .
٧٧- العلل للدارقطني ـ طبع السعودية والمخطوط .
٧٩- عمل اليوم والليلة للنسائي ـ طبع بيروت .
٨٠- غريب الحديث لابن الجوزي ـ طبع بيروت .
٨١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ طبع مصر السلفية .
٨٢- الفتح الكبير في ضم زيادات الجامع الصغير للنبهاني ـ تصوير بيروت .
٨٣- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ـ طبع مصر .
٨٤- فردوس الأخبار للديلمي ـ طبع بيروت .
٨٥- فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود ـ طبع السعودية .
٨٦- القسطاس بتصحيح حديث الأكياس لمحمد عمرو بن عبد اللطيف .
٨٧- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ـ طبع بيروت .
٨٨- كشف الأستاز عن زوائد البزار طبع بيروت .
٨٩- كنز العمال للمتقي الهندي طبع بيروت .
٩٠- الكنى والأسماء للدولابي تصوير بيروت .
٩١- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني تصوير بيروت .

٩٢- ليلة النصف من شعبان لابن الدبيثي طبع مصر .
٩٣- المؤتلف والمختلف للأزدي طبع الهند .
٩٤- المؤتلف والمختلف للدارقطني طبع بيروت .
٩٥- المجروحين لابن حبان طبع بيروت .
٩٦- المحبة للجنيد طبع دمشق مجلة المجمع .
٩٧- مختصر قيام الليل للمقريزي طبع الهند .
٩٨- المجتبي من السنن وهو السنن الصغرى للنسائي تصوير بيروت .
٩٩- مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي تصوير بيروت .
١٠٠- المراسيل لابن أبي حاتم طبع بيروت .
١٠١- المراسيل لأبي داود. طبع بيروت .
١٠٢- المستدرك للحاكم تصوير بيروت .
١٠٣- مسند أبي عوانة تصوير بيروت .
١٠٤- مسند أبي يعلى طبع بيروت ودمشق .
١٠٥- مسند الإمام أحمد تصوير بيروت .
١٠٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري طبع مصر .
١٠٧- المصنف لابن أبي شيبة تصوير مصر .
١٠٨- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني تصوير بيروت .
١٠٩- المعجم الأوسط للطبراني طبع السعودية .
١١٠- المعجم الصغير للطبراني طبع مصر .
١١١- معجم المؤلفين لعمر كحالة طبع بيروت .
١١٢- المعجم الكبير للطبراني طبع العراق .
١١٣- معرفة الصحابة لأبي نعيم طبع السعودية .
١١٤- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد لابن مفلح طبع السعودية .
١١٥- المنتخب لعبد بن حميد طبع الكويت وبيروت .
١١٦- منحة المعبود بترتيب مسند أبي داود الطيالسي لعبد الرحمن البنا تصوير بيروت .

١١٧- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي تصوير بيروت .
١١٨- الموضوعات لابن الجوزي طبع مصر .
١١٩- النزول للدارقطني طبع مصر .
١٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تصوير بيروت .
١٢١- نوادر الأصول للحكيم الترمذي تصوير بيروت .
١٢٢- الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي طبع مصر .

فهرس الموضوعـــــات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
• فصل في مقام العبودية	
اختيار النبي ﷺ مقام العبودية على مقام المُلك	٨٤،
أثر لبعض الصالحين في معنى العبودية، وشعر في ذلك	٨٨-٨٩
أثر للقمان الحكيم: جمعت لك حكمتي في ست كلمات ...	٨٩
ما لنا ندعو الله ولا يستجيب لنا ؟!	٩٠
خاتمة الرسالة	٩١
• الفهارس	
أولاً : فهرس الآيات القرآنية	
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية	
ثالثاً : فهرس الآثار .	
رابعاً : فهرس المراجع .	
خامساً : فهرس الموضوعات	

* * * * *
* * *
*

صدر حديثاً من مطبوعات مكتبة التوعية الإسلامية، هاتف: ٣٥٨٦٨٦٠٥ ٣٣٧٦٥٣٤٤

- الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية. للحافظ العراقي، تحقيق: محمد تامر.
- أحكام الجنائز. تأليف: عبدالله الجار الله - رحمه الله تعالى -.
- إحياء المقبور من أحكام النذور. تأليف: حسن بن عبد الحميد.
- استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني. تأليف: الدسوقي السيد عيد.
- الاستيعاب لأدلة الحجاب والنقاب. تأليف: حسن بن عبد الحميد.
- أسس اختيار الزوجة. تأليف: مصطفى عيد الصياصنة.
- الإلمام بحكم القراءة خلف الإمام. والجواب عما احتج به البخاري. للإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -.
- البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد، لعبدالله السليماني. تقديم: صالح آل فوزان.
- تحذير الأمة عن التهاون بصلاة الجماعة والجمعة. تأليف: عبد العزيز عبد الرحمن الشثرى
- تحذير ولاة الأمور من المغالاة في المهور، لمحمد موسى البيضاني. تقديم ومراجعة: مقبل بن هادى الوادعى
- تحريم آلات الطرب. تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -.
- التدابير الشرعية الواقية وكيف نحفظ أولادنا من الانحراف. بقلم: الدسوقى السيد عيد
- تذكرة الحج والعمرة. تأليف: رجائى بن محمد المصرى
- تذكير أولات الألباب بما ورد في الحجاب والنقاب. تأليف: عادل يوسف العزازي.
- تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام. بقلم: حمود بن عبد الله التويجري.
- تقاليد يجب أن تزول في الأفراح والمآتم والموالد. بعناية: محمود مهدى استنابولي.
- تيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية للإمام ابن تيمية، تأليف: أحمد موافى (ماجستير من ج القاهرة.
- رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي. تأليف: مجموعة من أفاضل العلماء.
- سبيل الجنة بالتمسك بالكتاب والسنة. تأليف: الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي - رحمه الله -
- ستون سؤالاً في أحكام الحيض. للإمام محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله تعالى -.
- الصلاة والتحذير عن التهاون بصلاة الجماعة والجمعة، لعبد الملك الكليب وعبد العزيز الشثرى.
- ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية. تأليف: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم - رحمه الله تعالى -
- العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية. للإمام ابن تيمية. تحقيق: حسين بن إسماعيل الجمل.
- الفتاوى النافعة لأهل العصر من فتاوى الإمام ابن تيمية. اختصار وتحقيق: حسين الجمل.
- فصل الخطاب وجوب الجماعة والقوامة والحجاب، لرجائى بن محمد المصرى.
- كيفية الوضوء والغسل والتيمم والصلاة، للعلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -.
- نصح العقلاء بما جاء في تحريم آلات اللهو والغناء. بقلم: هاشم بن حامد الرفاعي.
- النكت وهو شرح لزيادات الزيادات لمحمد بن الحسن، للإمام السرخسي - رحمه الله تعالى -.